جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

قسم التاريخ والاثار

موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954م

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية (1830 -1954م)

من إعداد الطالبان:

- عبد الحميد طيبوزة
- فارس زروق

تحت اشراف الدكتور:

دركوش أحمد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
هزرشي بن جلول	جامعة الجلفة	رئيسا
زناتي عامر	جامعة الجلفة	مناقشا
دركوش أحمد	جامعة الجلفة	مشرفا

الموسم الجامعي: 1444/1443 هـ- 2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى نبع الحنان والصبر أمي الغالية هنية التي كانت عونا لي طيلة مشواري الدراسي..

الى رمز التضحية أبي الغالي أمحمد الذي ساعدني بمختلف الوسائل لإنجاز هذا العمل..

الى اخوتي: منار، حفصة، عائشة، عبد الرحمان...

الى صديقي رحمه الله واسكنه فسيح جناته جرد شرف الدين هشام اهدي هذا العمل

والى كل من ساندنا في اتمام هذه المذكرة لكم جميعا اهدي هذا العمل

عبد الحميد

إهداء

إلى من وضع المولى سبحانه وتعالى الجنة تحت قدميها ووقرها في كتابه العزيز
إلى أمهاتي العزيزات زهرة وأم الخير

وإلى والدي زروق أمحمد حفظه الله ورعاه الذي دعمني ووقف إلى جانبي
والذي أعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة.

وإلى من ساندني وخط معي خطواتي ويسر لي الصعاب اخوتي وجميع
احبتي.. وإلى كل من ساندنا في كل هذه المذكرة اهدي هذا العمل..

فارس

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

نحمد الله العلي القدير الذي أمدنا بالصبر والقوة لإنجاز هذا العمل المتواضع فله الحمد والشكر.

لا يسعنا وقد ظهر هذا العمل المتواضع الى النور الا ان نقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف" **دركوش أحمد**"

الذي كان نعم المرشد والموجه، وتكبد معنا عناء تصحيح ومتابعة هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الى اساتذتنا الذين ساعدونا في هذا العمل

وفي الاخير نشكر كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب ومن بعيد...

قائمة المختصرات:

* تر : ترجمة.
* ص : صفحة.
* ط : طبعة.
* ج : جزء.
* د.س : دون سنة النشر.
* م : ميلادي.
* د. ب : دون بلد نشر.
* ج. ع. م. ج : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

مقدمة

مقدمة:

تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي أكثر من مئة سنة، عانى فيها الشعب الجزائري الظلم والاستبداد من الإدارة الفرنسية، التي أذاقته كل أشكال التعذيب وعملت على طمس مقومات هويته الإسلامية العربية، ورغم كل محاولات التصدي للاستعمار التي اختلفت بين نشاط عسكري (المقاومات الشعبية) ونشاط سياسي (الحركة الوطنية) إلا أن كل هذا باء بالفشل أمام قوة ودهاء الجيش الفرنسي ورجاله السياسيين، لتأتي الثورة التحريرية الكبرى 1954 وتقود الشعب للحرية والاستقلال والتحرر ، لقد أثبتت الثورة الجزائرية قوتها وتنظيمها منذ البداية، فواصل المجاهدون كفاحهم مدعومين من الشعب الجزائري، الذي بقي مؤمنا بجبهة التحرير الوطني وجيشها ، وقد ذاع صيتها في انحاء العالم العربي وحتى الاوروبي ، فتباينت المواقف تجاهها منها الوطنية والفرنسية وحتى العربية...ومن بين هذه المواقف **موقف كتلة المحافظين** التي هي كتلة أرادت الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه، وهو ما يمكن أن تصلح على تسميته الجمع بين الأصالة والمعاصرة، أي الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية والاقتباس من العلوم التقنية وما إلى ذلك وقد تشكلت بمنتسبيها رموز الجزائر الشوامخ الذين ثبتوا قواعد الاصلاح وأرسلوا قواعد العمل به وفيه، من خلال بث الوعي وتعليم النشء والرفع من شأن الفكر والارشاد والكتابة، فأسسوا بذلك للنخبة الاصلاحية قاعدة متينة يمكنها الوقوف عليها وتتمة بنائها على نفس المنوال بواسطة التعليم والصحافة.

1. الهدف من الدراسة :

إن هدفنا المرجو من هذه الدراسة هو إعطاء لمحة وجيزة عن موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة خلال الفترة 1954م، وتسليط الضوء على أهم العناصر التي أثرت على مواقفها وهل كان تأثير هذه العناصر يجعل من موقفها سلبي او ايجابي تجاه اندلاع الثورة؟

2. أسباب اختيار الموضوع إلى:

ـ الرغبة الشخصية في دراسة عن النخبة الوطنية الجزائرية وما تخفيه من حيثيات توصلنا لنتائج جديدة.

– قلة الدراسات التي تخصصت في موضوع موقف المحافظين من اندلاع الثورة ان لم نقل انعدامها.

– أهمية الموضوع والرغبة في كتابة التاريخ السياسي للنخبة الجزائرية بطريقة ترقى لإعادة إحياء دور المحافظين في التاريخ الجزائري.

– إثراء المكتبة الجامعية بموضوعات حية ومرجع جديد.

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة ولو بالجزء اليسير على الإشكالية والتي صغناها على النحو التالي:

كيف كان موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1 نوفمبر 1954م؟

وضمن هذه الإشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات:

– ما هو مفهوم النخبة الجزائرية؟

ـ ماهي المرجعية التاريخية للنخبة الجزائرية؟

ـ فيما تمثلت تيارات ووسائل نضال النخبة الجزائرية؟

ـ ما هو مفهوم النخبة المحافظة؟ وماهي اهم شخصياتها؟

– إلى أي مدى استطاعت كتلة المحافظين بث الوعي الوطني؟ وماهي آلياتها؟

ـ فيم تمثل موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة؟

3. الخطة المعتمدة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على خطة احتوت على مقدمة وثلاث فصول وخاتمة فكانت كالتالي:

الفصل الأول: جاء تحت عنوان السياق التاريخي للنخبة الجزائرية عرضنا فيه وباختصار تعريف مصطلح النخبة والمرجعية التاريخية لظهورها، ثم ذكرنا تيارات النخبة الجزائرية، وقسمناها الى النخبة المعربة والمفرنسة _ النخبة المحافظة وجماعة النخبة _النخبة التقليدية والجديدة، ثم تطرقنا لوسائل النخبة النضالية العرائض والصحف.

الفصل الثاني: والذي عنوناه بـ واقع النخبة المحافظة الجزائرية، وقد قسمناها الى أربع عناصر في العنصر الأول عرفنا النخبة المحافظة، وفي العنصر الثاني تحدثنا على تطور التاريخي لظهور المحافظين، ثم ذكرنا نماذج من شخصيات النخبة المحافظة، وفي العنصر الأخير تحدثنا عن آليات كتلة المحافظين في بحث الوعي الوطني المتمثلة في الصحافة ونشر التعليم.

الفصل الثالث: كان الفصل الاهم في مذكرتنا درسنا فيه موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة التحريرية، وتناولنا فيه موقف شيوخ الطرق وقادة الزوايا من اندلاع الثورة التحريرية، ثم تحدثنا عن مواقف وقدمنا مبادرات شيوخ الطرق والزوايا تجاه السلطات الفرنسية، وختمنا بنشاط الزوايا والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية 1954.

2- المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على منهجين تاريخيين بما يلزمه طبيعة البحث وهما :
المنهج التاريخي السردي والوصفي: وذلك من خلال سرد الأحداث التاريخية ووصف الطبيعة تاريخ ظهور النخبة الجزائرية والمحافظة وتسلسلها، كذلك مختلف المراحل التي مرت بها.

المنهج التاريخي التحليلي: والذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية، المتعلقة بموقف المحافظين ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها.

3- أهم المصادر المعتمدة:

- كتاب مراد علي، الحركة الإسلامية الإصلاحية في الجزائر الذي أفادنا في كل مراحل الدراسة.

- كتاب عباس فرحات، تشريح حرب.

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع كان اهمها:

- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية بأجزائه الثلاثة.

_ ابولحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية والعلاقة بينهما، الذي كان اهم مرجع منذ بداية المذكرة حتى نهايتها.

4- صعوبات الدراسة:

ان أي دراسة علمية لا تخلو من الصعوبات والعوائق لكن هاته الصعوبات تختلف من باحث إلى آخر حسب طبيعة المادة العلمية التي يبحث عنها والأهداف التي يريد الوصول إليها فالخوض في قضايا الثورة التحريرية ليس بالأمر السهل فخلال انجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من العراقيل منها:

- قلة الدراسات المكتوبة التي تخص الجانب السياسي لكتلة المحافظين شحيحة مقارنة بالجانب الثقافي.

لكن بفضل الله تجاوزنا هذه الصعاب وفي الأخير نشكر الله سبحانه وتعالى أنه أمدنا الصحة والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع.

الفصل الأول

الفصل الأول:
النخبة تياراتها ووسائلها

أولا: تعريف مصطلح النخبة:

ثانيا: اسباب ظهور النخبة الجزائرية:

1. الاسباب الاجتماعية.
2. الاسباب الثقافية.
3. الاسباب السياسية.

ثالثا: تيارات النخبة الجزائرية:

1. النخبة المعربة والمفرنسة.
2. النخبة المحافظة وجماعة النخبة.
3. النخبة التقليدية والجديدة.

رابعا: وسائل نضال النخبة الجزائرية:

1. الصحافة.
2. العرائض.

تمهيد:

تعتبر جل التحولات التي عرفتها العالم العربي الاسلامي مطلع القرن العشرين، ظاهرة صحية غيرت من مجرى حياة المجتمع الجزائري، الذي تدهورت أوضاعه في شتى مناحي الحياة بسبب فترة الاحتلال الفرنسي، وخصوصا في المجال الثقافي والفكري، مما ادى الى بروز حركة ثقافية وفكرية انبثقت عنها توجهات فكرية قادتها مجموعات سعت كل منها من أجل التقدم والتحرر برغم تناقضاتها واحتدام الصراع بينها.

أولا: تعريف مصطلح النخبة:

1. لغة:

تشتق كلمة **(النخبة)** من الفعل الثلاثي المتعدي **نخب**، وهي في اللغة العربية تدل على الشيء المختار والمصطفى في أمر ما، وقد وردت في القواميس العربية للإشارة إلى نخبة القوم وصفوتهم، إذ يعرفها ابن منظور بقوله: "**نخب:** انتخب الشيء: اختاره. **والنخبة:** ما اختاره منه، **ونخبة القوم:** خيارهم، **والانتخاب:** هو الانتزاع و الاختيار والانتقاء، ومنه النخبة؛ وهم الجماعة تختار من الرجال، فتنتزع منهم،[1] وهناك مفاهيم تقترب من النخبة **Elite** مثل: **الصفوة ، الأنتيليجينسيا*، والأوليغارشية****..

يتبين لنا من خلال هذه التفسيرات اللغوية والمعجمية، أن كلمة النخبة تدل على الاختيار والانتقاء والاصطفاء؛ أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة النخبة **Elite** مشتقة من الأصل اللاتيني **Ex- legree** الذي يعني قطف واختيار وجمع، وفي اللغة الإنجليزية والألمانية فإنه يشبه نفس المعنى المستعمل في اللغة الفرنسية.

2. اصطلاحا:

تردد مصطلح النخبة في فترة معينة من تاريخ الجزائر كغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشرات الصحف والاجتماعات والمناقشات اليومية، ومن هنا فالمصطلح جديد كونه يختلف عن المصطلح القديم الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة.[2]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، حرف النون، مادة نخب، دار المعارف، القاهرة، 2003، ج4، ص2.

* **الأنتيليجينسيا:** تعني وجود المثقفين كجماعة محددة داخل المجتمع، وتمثل هؤلاء في المثقفين في النقاد والروائيين والثوريين الذين يحددون معالم الطريق في أي دولة ويتميزون بقوتهم الأيديولوجية والسياسية، **انظر:** وليد خالد أحمد، محددات الدلالة اللغوية والمفاهيمية لمفردة الأنتلجنسيا، منتدى أنتيليجنسيا للثقافة والفكر الحر، (22)جوان 2016.

**

[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 251.

فكلمة النخبة كلمة جديدة بدأ استعمالها في أواخر القرن التاسع عشر للدلالة على خريجي المدارس الفرنسية والمتأثرين باللغة والثقافة الفرنسية والمتجنسين الذين لهم مطالب اندماجية، كما أنها تحمل مدلول التفوق وربما العنصرية الاجتماعية[1].

وعرف **الشريف بن حبيلس** جماعة النخبة فقال:" **إنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، و الذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين** ،[2]وقد ميز بين الأغلبية من الشواش والكتاب العاديين ومساعدي الصيدليين الفتيان وبين الأقلية من الشبان الجزائريين الذين حصلوا على تعليم جاد والذين كانوا يحتلون مناصب في الخدمة الوطنية والجندية والتعليم والقضاء الإسلامي.

ويمكن أيضا أن تعرف النخبة على أنها فئة تتميز بالتفوق العلمي والثقافي والاجتماعي، إذن فهي الجماعة المرشحة لريادة أفراد المجتمع وقيادتهم نحو الإصلاح.

وقد عبر " **علي مراد** " في تعريفه للنخبة الجزائرية بقوله: " **أنها تلك الجماعة التي تحسن اللغتين، وينتمون إلى الطبقة المثقفة، أي تلك التي درست تاريخ الحضارة العربية والفرنسية**"

كما يوجد من يعرفهم " **أولئك الذين تمتعوا بحظ من التعليم في المدارس الفرنسية، وشكلوا في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرنكفونيين الإدماجين، وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في آخر المطاف، الجزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين**[3].

ولهذا يمكن اعتبار النخبة بأنها الإرهاصات الأولى لظهور التيارات السياسية في الجزائر بالنظر إلى تباين مطالبها وكذا اختلاف التكوين السياسي والاجتماعي لهذه الفئة لان العوامل الاقتصادية والاجتماعية وغيرها تلعب دورا كبيرا في تكوين شخصيات مختلفة التوجهات.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، ط1، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 593.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900م- 1939م، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1992، ص159

[3] محمد الأمين بلغيت، تاريخ الجائر المعاصر: دراسات ووثائق، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2001، ص 122.

[4] عبد النور خيثر، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار كراكدة، الجزائر، 2010، ص 240.

وقد انقسمت النخبة الجزائرية إلى قسمين بارزين[1]:

- **كتلة المحافظين** :وقد ضمت هذه الكتلة كل من العلماء وزعماء الطرق الصوفية والأعيان، وضمت كذلك المحاربين القدماء الذين كان لهم دور كبير في التصدي للاستعمار الفرنسي منذ البداية وكذلك المرابطين.
- **النخبة المفرنسة** :وتمتلك هذه النخبة ثقافة غربية في عمومها وقد أطلق عليها عدة تسميات مثل: المثقفين أو المتطورين، وقد تلقت هذه النخبة تعليمها في المدارس الفرنسية وتأثروا بثقافتها وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها وتحمسوا إلى فكرة الإدماج، كما تم تعريفهم على أنهم الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا يضعون أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة.

غير أنه ومن خلال تتبعنا لما ورد في دراسة خمري الجمعي لاحظنا أنه قسم النخبة إلى نوعين: النخبة المثقفة ثقافة مزدوجة مثل محمد بن رحال محمد بن العربي، المجاوي ، بن سماية ، المكي وحميدة بن باديس و ثقافة فرنسية أمثال خليل قايد العيون ، الدكتور مورسلي ، ابراهيم الفخار.[2]

[1] شادر منال، غمراني آمنة، دور النخبة الجزائرية في القضايا السياسية بالجزائر1900–1939م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، اشراف: شرقي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 5491 – قالمة– ، 2019/2018، ص17_20.

[2] الجمعي خمري، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900_1930) دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، ج 1، جامعة منتوري قسنطينة ،2002_2003م، ص44.

ثانيا: أسباب ظهور النخبة الجزائرية:

1. الاسباب الاجتماعية:

يعتبر بعض المؤرخين أن الأصول المباشرة لحركة النخبة الجزائرية تعود للتركيبة الاجتماعية و تحديدا انتماء أعضائها للطبقة الوسطى أو البورجوازية الناشئة ، و التي تتلمذ أبناؤها في المدارس الفرنسية و تخرجوا كأطباء و معلمين ، ويرى الجمعي خمري:" أنه وتاريخيا غالبية الشبان الجزائريين ينحدرون من عائلات جديدة احتلت مكانة مرموقة في المجتمع الجزائري المسلم، و ذلك أن الفرنسيين وبعد القضاء على العائلات الضاربة بجذورها في أعماق تاريخ المجتمع الجزائري (الخيم الكبيرة) استخلفتها بعائلات قيادية جديدة لتلعب أكثر من دور على المستوى المحلي، فهي ممثلة للمجموعة الإسلامية من جهة و سند للنظام الاستعماري من جهة أخرى.[1]

وقد حاولت هذه الأسر الجديدة في المجتمع الجزائري التعايش مع العنصر الفرنسي ولما لا الوصول إلى مكانة مرموقة بكل الوسائل، فهي مستعدة للتضحية بأي شيء مقابل هذه الحضوة ومن الأمثلة على هذه العائلات لدينا عائلة بن تهامي وعائلة بن رحال من تلمسان و التي عين أحد أفراد هذه الأخيرة وهو حمزة بن رحال قاضيا و عائلة ابن باديس في قسنطينة وعلى رأسها المكي بن باديس صاحب الإقطاعات الواسعة بالإضافة إلى العائلة المشهورة في العاصمة (بوضربة)، وكان أفرادها تجارا و أطباء ومحامين وهناك عائلات أخرى أكثر حداثة من الأولى و نذكر منها تامزالي وكان بلقاسم ولد حميدة طبيب أحد منظري حركة الشبان الجزائريين.[2]

إن هذا العرض للتطور في التركيبة الريادية للأسر الجزائرية الحديثة تبين لنا مدى التحول الحاصل في بعض الفئات الاجتماعية خاصة مع مطلع القرن العشرين ، وقد عملت هذه العائلات على التعايش مع الوجود الاستعماري الفرنسي ، و لقيت هذه المبادرة استحسانا من الإدارة الاستعمارية التي كافأت هذه الأسر بتقريبها من السلطة وزيادة ثروتها و تقليد

[1] لهلالي سلوى، ظهور النخبة الجزائرية ومرجعياتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد1، العدد1، جانفي 2013، ص81.

[2] الجمعي خمري، المرجع السابق، ص65.

أبناءها المناصب الإدارية الرفيعة، وقد نتج عن هذا التواصل بين هذه العائلات و الإدارة الفرنسية تغييرا في الفكر و أصبحت هذه الفئة أكثر من أي وقت متقبلة للفكر الغربي، و تتجلى مظاهر هذا التقبل في محاكاة طريقة العمل و الحياة ،بل إنها أرسلت أبناءها للمدارس الفرنسية ، وتزوج بعض أفرادها من فرنسيات و حاولوا أن يخرجوهم على الطريقة الفرنسية و اندمجوا في الوسط الفرنسي و أصبحوا يميلون أكثر إلى الحياة الأوربية.[1]

بينت لنا بعض الدراسات بأنه خلال الفترة الممتدة من 1900 إلى 1930 ما يزيد عن 58 % من الشبان الجزائريين ينتمون إلى البرجوازية العليا أو الأرستقراطية وأن 41 % من أفرادها ينتمي إلى فئة مالك الأراضي والعقارات كما ان 16 % منها ينتمي إلى فئة البرجوازية التجارية ويمكن القول بأن فئات هؤلاء هي إما الأرستقراطية الريفية والحضرية أو البرجوازية الحضرية التي ترتبط بالمدن الكبرى كقسنطينة مثال، أما بقية أفراد النخبة فيشكلون طبقة وسطى تتألف من البرجوازية التي تتراوح بين البيروقراطية وبين ملكية الأرض[2].

2. الاسباب الثقافية:

يحدد **جورج مارسي** الفئات الاجتماعية للنخبة بقوله:" **إنكم أنتم المتجذرون في التراب الجزائري والمتخرجون من ثانوياتنا ومدارسنا، إنكم بثقافتكم أكثر منه بانتمائكم الاجتماعي تنتمون إلى ما يمكن أن نسميه بكل استحقاق النخبة الأهلية، إن هذه النخبة التي لها مكانتها بالنسبة إلى جماهير الأهالي هذه النخبة المكونة من بعض الأطباء الشرفاء وبعض المحامين وبعض الصحفيين اللامعين وكذلك المعلمين الذين يعون تماما دورهم في نشر الأنوار والواجب الذي عليهم تجاه فرنسا التي صنعت منهم مجانا ما هم عليه اليوم**".[3]

---

[1] ابوالقاسم سعد الله، لحركة الوطنية الجزائرية، ج 2، المرجع السابق، ص 162.

[2] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1985_1899، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة ،2004_2003، ص6.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع نفسه، ص 160.

وتعليقا على ما ذكره **مارسي** فإن الفضل في تكوين النخبة الجزائرية المثقفة بالثقافة الفرنسية مردها إلى المدرسة الاستعمارية بنوعيها المدنية والعسكرية، فنحن نعلم أن هدف الهجمة الاستعمارية كان تجسيد مشروع ثقافي قائم على محو كل ماله علاقة بالتعليم العربي الإسلامي و المشرقي و ترسيخ التعليم الغربي في طريق دمج عقلية الفرد الجزائري بالحضارة الفرنسية.[1]

ويعترف **فرحات عباس** أحد الأعضاء البارزين في حركة الشبان الجزائريين بدور المدرسة الفرنسية عندما يعتز بها و بنفسه كطالب لدى أساتذة ومدرسين فرنسيين فيقول:" ... **عرفت كثيرا من دعاة المدرسة الفرنسوية ومبشري العلم ،إن حبهم لتلاميذهم المسلمين و إخلاصهم لتعليمهم لا يساويها إلا حرصهم على التقارب بين الجزائريين و فرنسا**"... ونستنتج من حديث فرحات عباس أن جماعة النخبة كانوا يؤمنون إيمانا قاطعا بالحضارة الفرنسية و بالتعليم الفرنسي الذي لا طالما مالت إليه عائلاتهم بل وطالبت به، و أبدى عناصر النخبة رغبة في التعليم الفرنسي لانهم ليسوا أقل كفاءة أو ذكاء أو مثابرة من الفرنسيين أنفسهم وبأن الحضارة الإسلامية لا تتعارض و التقدم الإنساني ،وعليه فقد رأوا أن ما قدمته فرنسا وما تقدمه لا يساوي سوى القليل مقارنة برغبتهم في تطوير المجتمع الجزائري ونشر التعليم الفرنسي.[2]

ويشير **خمري الجمعي** بأن هناك دور آخر للمدرسة العسكرية الفرنسية في بلورة الثقافة الفرنسية للنخبة الجزائرية التي كان لبعض أعضائها دور ريادي في الدفاع عن مصالح الجزائريين أمثال أحمد بن بريهمات، إسماعيل حامد والأمير خالد وغيرهم، وقد عرفت ثلاث كليات حربية استقبلت أبناء الأهالي وهي مدرسة الفور، مدرسة سان سير، وسومر[3].

لقد كانت المدرسة الفرنسية المنطلق الحقيقي للنخبة الجزائرية التي تكونت في المدارس والمعاهد الفرنسية بمختلف تخصصاتها ورغم حبهم وتعلقهم بالحضارة الفرنسية لكنهم تألموا لوضع الجزائريين وحاولوا إخراجهم من هذه الوضعية، وهذا ما جعلهم يكونون معلمين

---

[1] الجمعي خمري، المرجع السابق، ص71.

[2] لهلالي سلوى، المرجع السابق، ص83.

[3] نفسه.

وصحفيين وأطباء وصيادلة، ورغم تخوف الإدارة الفرنسية من تعليم أبناء الأهالي الذين كانت ترى فيهم خطرا، خاصة وأنهم من خريجي المدارس الفرنسية إلا أنها سعت لتكوين نخبة من الأهالي تكون هي همزة الوصل بين الفرنسيين والجزائريين و تصبح هي الرائدة لإدماج الشعب الجزائري في فرنسا و كانوا ينشرون الوعي الثقافي الذي ينمي شخصية المجتمع الجزائري.[1]

3. الاسباب السياسية:

إن دراسة المرجعية السياسية لحركة الشبان الجزائريين تستوجب منا الحديث عن ايديولوجيتهم الفكرية السياسية والتي تزامنت مع ظهور حزبي تركيا الفتاة وتونس الفتاة، فهل كانت ايديولوجية الشبان مقتبسة من تركيا الفتاة أم تونس الفتاة؟ أم أنها غربية بحته؟

إن إثبات وجود علاقة بين الشبان الجزائريين و الشبان الأتراك غير ممكنة حاليا بسبب غياب الاتصال بينهما خاصة في فترة العشرينات، غير أن المؤكد أن الشبان الجزائريين قد كانوا على علم بأفكار حركة تركيا الفتاة و أعجبوا بها خاصة و أن الشبان الأتراك كانوا كثيري التردد على صالونات باريس التي تعج بمختلف التيارات الفكرية و السياسة، في حين كانت النخبة الجزائرية هي الأخرى يتردد أعضاؤها على هذه الصالونات و الواضح أنها أعجبت بأعضاء تركيا الفتاة الذين كانوا مقربين من النخبة المثقفة الفرنسية.[2]

كما برزت بعض مظاهر تأثير النخبة التركية على نظيرتها الجزائرية من خلال استعمال الطربوش الذي كان عزيزا على الشبان الأتراك بالإضافة إلى التأثر بأفكار الجامعة الاسلامية و هذا في جرائد عديدة مثل «**ذو الفقار**" و "**المغرب** "،خاصة و أن الجزائريين حتى بداية العشرينات يشعرون بالانتماء والتعاطف مع الأتراك العثمانيين باعتبارهم مركز الخلافة الإسلامية، و هذا ما أكده المحامي حاج السعيد من قسنطينة بأن هناك مشاعر وعواطف مشتركة غير أنه يصر على أن هذه العواطف ليس لها مضمون سياسي أو مذهبي في الجزائر و هو يماثل اسطنبول و الخلافة بروما و البابا عند المسيحيين.[3]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1، د غ إ، بيروت ،1990، ص 157.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 160.

[3] نفسه.

اما في المغرب فقد تمتع الشبان التونسيون بحرية الاحتكاك مع الشبان المصريين من خلال الجرائد التي كانت تدخل من مصر مثل **الاسلام** و **المصور** و **اللطائف**، وكذلك حرية التعبير عن مختلف القضايا التي كان يعيشها العالم الإسلامي خاصة و أن عناصر النخبة التونسية كانت لا تزال مشدودة إلى الجامعة الإسلامية أمثال علي و محمد باش حمبة، صالح الشريف، اسماعيل الصفايحي، عبد العزيز الثعالبي، وكانت أحداث تركيا حاضرة في كل الصحف التي يصدرها التونسيون، و قد وصلت تأثيرات حركة الشبان التونسيين للجزائر خاصة عبر الصحف التي توزع إلى قسنطينة و سكيكدة و عنابة، كما زارت بعض الشخصيات التونسية الجزائر أمثال: عبد الزواش و قالتي ... وأغلب الظن أن الشبان الجزائريين كانوا يطلعون على هذه الصحف.[1]

ويمكن القول إن هذه النخبة الجزائرية كانت تشبه لحد كبير النخبة في تونس وتركيا ومصر في اتجاهها العام، وتأثرت كثيرا باللغة الفرنسية عكس الحركات السابقة وأرادت النهضة الجزائرية في إطار فرنسا الديمقراطية، ولقد حاول الشبان الجزائريون.. اثبات تعلقهم بالثقافة الفرنسية واستعدادهم للإدماج فيها مع المحافظة على الأحوال الشخصية، لكن الكثير من الفرنسيين رأوا فيهم خطرا على الوجود الفرنسي وبأنهم يصطنعون حبهم لفرنسا وحاولوا كثيرا القضاء عليها ومحوها.

[1] أحمد صاري، مسألة التجنيس وموقف الجزائريين منها، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينات،5-6ماي2000، جامعة منوبة ، تونس،2001، ص 80-81.

ثالثا: تيارات النخبة الجزائرية:

1. النخبة المعربة والمفرنسة:

أ. النخبة المعربة:

ظل الكثير من الجزائريون، إن لم نقل أغلبهم خلال هاته المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمرة، وهم الذين عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسيّ للأحوال الشخصية الاسلامية، وسوف يظل الجزائريون على المستوى الاجتماعي والاخلاقي، متمسكين بعزيمة حضارة اجدادهم، وبلغتهم الام وبعاداتهم، وبغض النظر عن تخرجهم من المدرسة الفرنسية او المدرسة العربية او قادمين من عمق الدوار، كانوا كلهم يشعرون بضرورة المحافظة على تراث اجدادهم ، والظاهر ان شرط التخلي عن القانون الاساسي للأحوال الشخصية الاسلامية هو مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية.[1]

ب. النخبة المفرنسة:

لقد كان توجه النخبة المفرنسة تبعا لمرجعيتها الثقافية، بحيث تأخذ منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوروبي، خصوصا بين الحربين العالميتين (1919_1939)، إذ كان موقف هذه النخبة في هذه المرحلة يعادي العلماء والاعيان والمرابطين وتسميتهم بالرجعية وبمعارضة التقدم كما شنت حملات ضد التقاليد البالية والخرافات، وكان التعليم في أعلى مطالبهم من فرنسا فقد رفضوا الحجة الاستعمارية القائلة: بان الجزائريين من جنس غير قابل للتعلم انطلاقا من انفسهم الذين وصلوا الى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل.[2]

[1] الطّاهر عمري، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940م، أطروحة ص تاريخ حديثّ دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر 2013م، ص230 -250

[2] نفسه، ص230-250

2. النخبة المحافظة وجماعة النخبة:

اما أبو القاسم سعد الله فنجده قسمها الى النخبة المحافظة والنخبة الجزائرية:[1]

أ. النخبة المحافظة:

وتتكون هذه الطبقة من المثقفين التقليديين ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين وبعض الاقطاعيين والمرابطين، وكان هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وصحفيين، كما كان بعضهم ينادون بالتقدم والتسامح والتعليم بالإضافة الى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة وانغمس في الغموض الديني والسلبية المجردة، ولكن نلاحظ وجود كثير من الملامح المشتركة بين جميع أعضاء هذه الكتلة ، فقد كانوا جميعا مؤيدين ومتحمسين للوطنية بشكلها القديم ، والجامعة الإسلامية كانوا الأعداء غير المساومين لفكرة التجنيس وللخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي كذلك، وللتجنيد على الطريقة الفرنسية وقد تكونت الطبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربية–الفرنسية ثم بعض جامعات الشرق الأدنى.

ب. جماعة النخبة:

تتكون هذه النخبة من المحامين والصحفيين والمعلمين وبصفة عامة هم أولئك الجزائريين الذين جمعوا الثقافة العربية والثقافة الفرنسية، والذين يعرفون في نفس الوقت من مؤلفي العصر الذهبي وعن كتاب التراث الفرنسي، وارادت هذه النخبة ان تحول المجتمع الجزائري الى مجتمع أوروبي، ونظرا لتعليمهم ففقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم، ولقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر الى المجتمع الجزائري ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر الى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين.

[1] شادر منال، المرجع السابق، ص 29_30.

3. النخبة التقليدية والجديدة:

أ. النخبة التقليدية:

تتكون من المثقفين التقليديين او العلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين من الاقطاعيين او المرابطين...وغيرهم، حاربت هذه النخبة الاستعمار عن طريق معارضتها الشديدة للتجنس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي، وكذلك عارضت التجديد على الطريقة الاوروبية أي الفرنسية التي تحمس لها زملائهم من النخبة الجديدة وجماعة النخبة التقليدية تكونت كما رأينا في المدارس القرآنية والمدارس العربية–الفرنسية–والمدارس الاسلامية الحكومية، وكذلك في بعض المدارس والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري، أي في كل من المغرب وتونس والمشرق العربي عموما، وجماعة هذه النخبة حاربوا التجنس وعارضوا بشدة التجنيد الاجباري في الجيش الفرنسي، ولكنهم كانوا بالمقابل ضد التطرف والثورة ضد الاحتلال ولاعتقادهم بأنهم ليس من السهل ان تهزم فرنسا.[1]

ب. النخبة الجديدة:

هم اولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية وهجروا لغتهم العربية، وعاشوا مع الوسط الاوروبي واحتكوا بيه احتكاكا واسعا، وأرسلوا ابنائهم الى المدارس الفرنسية، كما كانوا شغوفين بان يلعبوا دورا وطنيا يريدون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التقليدي، والمتخلف ذو الطابع الشرقي الى مجتمع متقدم وحديث ذو طابع غربي، وللوصول الى هذه الغاية لم يترددوا للزواج في كثير من الاحيان من نساء فرنسيات او أوربيات، متحدين بذلك غضب جماعة النخب التقليدية او كبار العمائم قد لجأت الى النشاطات الاجتماعية والثقافية لنفس الغرض أي خلقها لصحافة وطنية ونوادي وجمعيات اصلاحية مشددين مطلبهم الاسمى هو التعليم، ولقد كان التعليم أعلى مطالب النخبة من فرنسا اين وصلوا الى درجات علمية عالية، عندما فتحت لهم أبواب التعليم فرص العمل.[2]

---

[1] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، المرجع السابق، ص213

[2] نفسه، ص 214.

رابعا: وسائل نضال النخبة الجزائرية:

1. الصحافة:

تكتسي الصحافة أهمية كبيرة في حياة كل الدول، ولكن نشأة الصحافة في الجزائر كانت فرنسية وعرفتها بصفة عامة منذ 1830م، وكانت أجنبية والتي أنشأتها الإدارة الاستعمارية وذلك من أجل نشر أوامر الإدارة والهدف منها القضاء على رجال المقاومة الذين وقفوا في طريقهم، وفي عام 1903م أصدر الصحفي، **فيكتور باروكان** صاحب جريدة الأخبار ملحقا لجريدته باللغة العربية، ثم أصدر **ألبير فونتانة** جريدة المغرب بالعربية في نفس العام، وفي سنة 1905م أصدر الشيخ ، محمد كحول جريدة كوكب إفريقيا الأسبوعية، وهذه الجرائد حكومية صراحة[1].

ومع بداية ق 19 وبداية ق 20 بدأت بوادر الصحف الجزائرية تظهر وكسرت بذلك احتكار بظهور الكولون لمجال الإعلام والصحافة التي كانت من أهم أدوات التأثير في الرأي العام وتوجيهه، مجموعة من الشبان الجزائريين الذين تثقفوا بالثقافة الفرنسية، ويضاف إليها نخبة مزدوجة أمثال محمد بن رحال وغيره، وبذلك أدرك الشبان أهمية الصحافة فقد كانت البداية الأولى للصحافة صعبة للغاية بحيث لم يتمكن الكثير منها من البقاء طويلا كجريدة الحق التي ظهرت بعنابة عام 1893[2].

ومن بين الصحف كذلك نذكر جريدة **الحق** وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بالفرنسية بمدينة وهران، ثم أصبحت تصدر بالعربية و الفرنسية معا و كان مؤسسها مسلما متحمسا للدفاع عن الإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم و كان عنوانها يحمل شعار لنابليون الثالث وهو **"إني أريد منكم أن تشاركوا شيئا فشيئا في إدارة وطنكم"** وقد ركزت مقالاتها على ثلاث موضوعات وتمثلت في الوقوف ضد سياسة التجنيد الإجباري بتعريض الأهالي على

[1] عماري خالدية، النضال السياسي للشبان الجزائريين ما بين 1900م- 1919، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف: بليل محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون – تيارت- ، 2013-2014، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص58.

رفضه و مقاومته، كما قامت هذه الجريدة بتنظيم حملة لدعم العثمانيين أثناء الحرب بين ليبيا و إيطاليا، وقد أوقفتها السلطات الفرنسية بعد صدور منها حوالي ستة و أربعون عدد[1].

وتوجد كذلك جريدة **الراشدي** التي أنشأها الشبان الجزائريين سنة 2022م، و كانت تصدر بمدينة جيجل كما اعتبرت جريدة الاتحاد المغربي، و هي كذلك جريدة أهلية تدافع عن مصالح أهالي جيجل، سرعان ما اتسعت دائرة اهتمامها لتصبح تدافع عن مصالح المجتمع الأهلي بصور عامة ، ويظهر هذا من برنامجها الذي نشر في العدد الأول حيث جاء فيه " ليس الهدف إخراج هذه الورقة هو الثورة ضد الوجود الفرنسي، أو مواجهة الإدارة الفرنسية لكن من أجل تقديم الملاحظات و النصائح للحكام العاميين، حيث تكون بمثابة المستشار إلى الحق، كما تريد الوصول إلى تطبيق شعار الثورة الفرنسية و المتمثل في الحرية و الإخاء و المساواة بين كل عناصر المجتمع الجزائري"، و ما تميزت به جريدة الراشدي أنها كانت قوية في لغتها و طرحها للمشاكل الجزائرية[2].

2. العرائض:

في بداية ق **19** بدأ المثقفون يتحركون في العرائض وإرسال الوفود خاصة في القضايا التي كانت تمس الدفاع عن الإسلام والشريعة وكذلك إلغاء المحاكم الاستثنائية وقد طرحوا بعض القضايا تتعلق بالأهالي ، فبدأ بالتوجه إلى باريس للحصول على بعض التنازلات السياسية من الحكومة التي ما فتئت تعدهم بانتخاب المستشارين العامين من بين المسلمين وقد جاءت هذه المبادرة من طرف المتجنس **بوضربة.**

لقد لجأ عنصر النخبة الجزائرية إلى استعمال العرائض و الوفود، علما أن استعمال العرائض لم يكن جديد، فقد تم استعمالها مثال من طرف **حمدان خوجة** في مقاومته للاحتلال الفرنسي، و كانت العرائض في ذلك الوقت تعبر عن الاحتجاج و الشكوى فمثلا في سنة 1860م تقدم الجزائريون بعريضة إلى الحكومة الفرنسية محتجين ضد مشروع الحكم

[1] عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايديولوجية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996، ص 141.

[2] نفسه، ص144.

المدني في الجزائر، كما بعثوا بعرائض لنابليون الثالث و إدارة الاحتلال طالبين من فرنسا احترام معاهدة 1830م و مطالبين بوضع حد لسلطة المعمرين و اشتكوا كذلك في هذه العرائض بأن أصواتهم كانت غير مسموعة، و أرسلوا كذلك عريضة سنة 1817م إلى المجلس الوطني لإلغاء مشروع تجنيس الأهالي، أما العرائض التي استعملها عناصر النهضة الجزائرية في مطلع القرن العشرين فكانت تحمل مجموعة من المطالب، وقد لجأوا كذلك إلى إرسال الوفود، ومن بينها نذكر وفد سنة 1908م الذي بعثته لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين إلى باريس ليعبر للسلطات الفرنسية عن مطالب الجزائريين، وقد قاده السيد بوضربة وهو عنصر جزائري في بلدية الجزائر العاصمة وكان هذا الوفد يمثل أول وفد يعبر البحر المتوسط منذ سنة 1833م لشرح القضية الجزائرية.[1]

وقابلوا بذلك رئيس الوزراء الفرنسي **كليما نصو** بتاريخ 03 أكتوبر 1908م ، وقدموا إليه عريضة باسم الجزائريين، و احتجوا له كذلك عن مشروع التجنيد الإجباري، و أصروا عليه أن يحصل الجزائريون على حقوقهم السياسية قبل أداء الخدمة العسكرية، فشجعهم باقتراح بعض الحقوق مثل انتخاب الجزائريين في المجالس العامة للعمالات بدلا من تعيينهم من الإدارة الفرنسية.[2]

كما استخدمت النخبة الجزائرية للمحافظة الشعر والنثر وكذلك النثر الصحفي وأصبح عدد منهم خطباء ومحاضرين في ميدان التعبير عن حقوق الجزائريين. [3] وهكذا فإن جماعة النخبة المفرنسة استطاعت ورغم خرافة التفوق العرقي للعنصر الفرنسي أن تثبت جدارتها و كفاءتها في الميدان، وتربط نشاطها بما كان يعيشه العالم الإسلامي، أي فكرة الجامعة الإسلامية وحركات التحرر القائمة في ذلك الوقت.

---

[1] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، مرجع سابق، ص 179.

[2] نفسه، ص 292.

[3] ابو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 80.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: واقع النخبة المحافظة الجزائرية

أولا: مفهوم النخبة المحافظة.

ثانيا: التطور التاريخي للنخبة المحافظة:

1. استبعاد المحافظين من جمعية العلماء المسلمين.

2. تأسيس جمعية علماء السنة.

3. جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية 1939.

ثالثا: نماذج عن شخصيات النخبة المحافظة:

1. عبد القادر المجاوي.

2. عبد الحليم بن سماية.

3. مولود بن موهوب.

رابعا: آليات كتلة المحافظين في بث الوعي الوطني:

1. نشر التعليم.

2. الصحافة:

أ. جريدة النجاح.

ب. صحيفة لسان الدين.

ت. صحيفة البلاغ الجزائري.

تمهيد:

يتفق العلماء على أن في الجزائر كلمة "**المحافظة**" تعني بقاء الحالة الراهنة لمعارضة الأفكار الغربية، والتجنيس والتجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي، أما على المستوى الثقافي فإن المحافظة الجزائرية كانت تعني الإبقاء على النظم الإسلامية، والتعليم والقيم القديمة، ومن الجهة السياسية كانت تعني الإذعان إلى إرادة الله حتى تحدث معجزة تخلص الجزائري من الرومي ،كانت هذه الكتلة تتكون من المثقفين التقليديين أو العلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين ، وبعض الاقطاعيين والمرابطين وقد كان بعض هؤلاء معلمين، وممثلين نيابيين معينين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وأفكارها، وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربية الفرنسية ثم في بعض جامعات الشرق الأدنى، من أبرز أعالمها عبد القادر المجاوي ، عبد الحليم بن سماية ، مولود بن موهوب، والشيخ بن رحال وغيرهم....

أولا: مفهوم النخبة المحافظة:

تشكلت النخبة المحافظة سنة 1900م من كل الطبقات الجزائرية أي من المثقفين التقليديين أو العلماء،[1]كان المحافظ في الجزائر خلال تلك الفترة يعني كل شخص متمسك بكل ما هو موجود في الجزائر من قيم إسلامية، رافضا لكل ما هو دخيل على المجتمع الجزائري من أفكار غربية، ولكل ما تسعى الإدارة الاستعمارية أن تفرضه في الجزائر من أفكار علمانية و من محاولات إدماجية ، ولقد اصطبغ بهذه الأوصاف في هذه الفترة مجموعة، من المثقفين التقليديين والعلماء و من المحاربين القدماء و من زعماء الدين، وبعض الإقطاعيين والمرابطين* بالإضافة إلى المعلمين والممثلين النيابيين، والصحفيين وكذلك المصلحين الذين يؤمنون بأفكار الجامعة الإسلامية[2].

ولقد وضعت هذه المجموعة لنفسها برنامجا يوافق المبادئ، التي قامت عليها ولقد عارضت كتلة المحافظين التجنيس والتجنيد الإجباري، وعارضت العمل بالقضاء الفرنسي، وطالبت بالمقابل بالمساواة في التمثيل النيابي، وبتطوير وسائل التعليم و غيرها من المطالب[3].

وكان لديها برنامجها الخاص وقد تمثل فيما يلي: [4]

1. المساواة في التمثيل النيابي بين الجزائريين والكولون .
2. المساواة في الضرائب والفوائد الميزانية .
3. الدعوة إلى الجامعة الإسلامية .
4. معارضة التجنيس والتجنيد العسكري الإجباري.

---

[1] محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة، الجزائر، 2009، ص 14

* **المرابطين:** يتمون إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وكانوا يعيشون في الصحراء الكبرى جنوب المغرب وقد سمّوا بالملثمين، لأنهم كانوا يضعون خمرا على وجوههم نساء ورجالا، اتقاء من حرارة الصحراء اللافحة كما سمّوا بالمرابطين لأنهم اجتمعوا أول الأمر، وتكونوا في الرباط، انظر: محمد الامين ومحمد على الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، دت، ص63.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص145.

[3] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص29_30.

[4] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 146

5. إلغاء قانون الأهالي وكل الإجراءات الأخرى التعسفية.

6. استرجاع العمل بالنظام القضاء الإسلامي .

7. احترام التقاليد والعادات الجزائرية .

8. نشر وإصلاح وسائل تعليم اللغة العربية .

9. عدم استعمال العنف .

وعموما قد غلب على هذه الكتلة طابع الثقافة المزدوجة وبروح دينية تدعو للمحافظة على الشخصية الإسلامية في إطار التمتع بالحقوق الفرنسية، وقد انطلقت هذه النخبة على يد جيل القرن التاسع عشر وتوسعت أكثر فيما بعد، وقد تأثر رجالها بأفكار محمد عبده*والجامعة الإسلامية كما جاء سابقا[1]، وأصبحوا يدعون إلى الرجوع بالإسلام إلى حالته الأولى والاقتداء بالسلف الصالح، مع الدعوة للإصلاح وتعليم اللغة العربية باعتبارها ركيزة الهوية، وظهر ذلك جليا من خلال دعواتهم في النهوض بالتعليم الديني والدنيوي وقد عبروا عن ذلك في الكثير من المناسبات، ويبدو أنهم استشعروا بحق ذلك الوضع المتدهور الذي أصبح عليه الإسلام بالجزائر خاصة بعد العزلة التي فرضت عليها من جهة وجراء السياسة الاستعمارية التي حاولت تمييع الدين من جهة أخرى.

فقد كان الإسلام في حاجة إلى دفع تاريخي للانتقال من القرن التاسع عشر إلى القرن العشرين، للخروج من السبات السديمي والتكيف مع العالم الجديد عن طريق الاهتمام النشط خاصة وأن المسلمون الجزائريون كانوا يفتقرون إلى معلومات دقيقة عن مسيرة الإسلام عبر العالم، وربما كان محمد عبده الرجل الذي جعلهم يشعرون بإيقاع الشرق الإسلامي وساعدهم على استيعاب التوجه الإصلاحي للإسلام المعاصر بشكل سريع.[2]

---

* انظر الملحق رقم (1)، صفحة 45.

[1] محمد قنانش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1935، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1982، ص 21-28

[2] علي مراد، الحركة الإسلامية الإصلاحية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، 1999، ص37.

وقد لاحظنا سابقا كيف تأثر الكثير منهم بهذا الأخير، وراحوا يؤسسون لمرحلة جديدة في تاريخ النضال والإصلاح المجتمعي، غير أن الحالة التي كانت عليها هذه الكتلة، كعدم الانتماء لمنظمة منضبطة ومحددة، جعل برنامجهم غير محدد بوضوح، كما كان غير مفهوم بالضبط من كل أعضاء الكتلة، فمعظم هؤلاء الأعضاء كانوا على اتفاق بأن الجزائر لا تستطيع أن تهزم فرنسا وحدها، لذلك فإن الإبقاء على الشخصية الجزائرية، ومقاومة كل خطط فرنسا والتضامن بين جميع المسلمين كانت في نظرهم هي ضمانات الانتصار،[1] وبناء على ذلك راحوا يهتمون أكثر بالقضايا المتعلقة بالعروبة والإسلام، وبذلوا جهودا معتبرة في ذلك.[2]

ثانيا: التطور التاريخي للنخبة المحافظة:

1. استبعاد المحافظين من جمعية العلماء المسلمين:

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تضم اتجاهين في تشكيلتها: المحافظون والإصلاحيون، فالمحافظون هم المنتمون إلى شيوخ الزوايا والمرابطين والعلماء الذين لم يتأثروا بالحركة النجدية الوهابية التي كان للكثير من علماء الاتجاه الإصلاحي اتصالا بها حين وجودهم في الحجاز كالشيوخ السادة: ابن باديس والعقبي والإبراهيمي، زعماء حركة التجديد الذي لم يقبله العلماء المحافظون، فكانت بين الاتجاهين هجومات متبادلة عبر التجمعات والندوات وفي الصحف، وبإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م ،التزم الفريقان بالكف عن النزاع والمجادلة في المسائل الخلافية وإحلال الوئام والصفاء اللذان لم يستمرا أكثر من سنة لتعود تلك الصراعات المذهبية والخوض في الجزئيات والبحث عن الأسباب المثيرة للجدل بين الفريقين، ما جعل الخلاف بينهما يستفحل، وبليه استدعاء الشيخ عبد الحميد بن باديس للشرطة للتدخل على أثر الانقسام العلني الذي حدث في جلسة

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 146.

[2] نفسه، ص148.

الجمعية بتاريخ 24 – 05 – 1932م ،ليخرج المحافظون(الطرقيون) على أثر هذا الاجتماع من الجمعية.[1]

وقد كان لهذه الحادثة تأثيرها الكبير على العلاقة بين الجمعية والطرق الصوفية، ومما زاد في آثارها سوءا استدعاء ابن باديس للشرطة عند وقوع الهرج في نادي الترقي للمحافظة على الأمن، وقد انتقد في ذلك نقدا لاذعا وأليم على استدعاء الشرطة (الفرنسية طبعا) لفض تنازع العلماء، لكن ابن باديس دافع عن الشرطة بحرارة .[2]

ومن هنا يتضح أن موقف العلماء لم يكن سهلا، فقد كانوا يمشون على البيض كما يقول المثل الأجنبي، فهم من جهة كانوا يريدون تحقيق مبادئهم وأهدافهم بأية وسيلة مشروعة، ومن جهة أخرى كانوا واقعين تحت طائلة إجراءات استثنائية مستعدة لعرقلة سيرهم، بل وضعهم في قفص الاتهام، لذلك كانوا يناورون ما وسعتهم الحيلة والمناورة ويجاملون ولكنهم لا يتنازلون عن مبادئهم، ومن أجل ذلك اصطدموا مرات بالإدارة.[3]

[1] آيت علجت، محمد الصالح، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره، تقديم: محمد الشريف قاهر، الجزائر، منشورات دار الكتب، 1998، ص 63-75.

[2] الشهاب ج 8، م 8، غرة ربيع الأول 1351هـ – أوت 1632م، ص 401 – 409

[3] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 93.

2. تأسيس جمعية علماء السنة:

تأسست جمعية علماء السنة بتاريخ الخامس عشر من سبتمبر 1932، بإيعاز من الإدارة الاستعمارية في محاولة لها لتفكيك الجمعية من الداخل وخلق ازمة بين أطرافها، حيث استعملت كل من أعوانها من الطرق الصوفية التي تعد يدها اليمنى منذ أمد بعيد.[1]

جاءت هذه الجمعية بعد الصدام الذي حدث بين الشيخ عبد الحميد بن باديس وعمر إسماعيل رئيس لجنة العمل الدائمة الامر الذي تحول الى باقي أعضاء الجمعية لتحدث انقسامات داخلية الأولى في صف ابن باديس والأخرى عمر إسماعيل، لكن الجمعية في نهاية المطاف توصلت الى ضرورة ابعاد العناصر التي أحدثت الفوضى من المجلس الإداري للجمعية، فكان أصحاب الطرق الصوفية على رأس القائمة وهذا عند إعادة انتخاب المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين في سنتها الثانية.[2]

ضمت جمعية علماء السنة رؤساء الزوايا والموظفين الدينيين المسلمين في الإدارة الحكومية، وكانت هذه الجمعية تدعوا الى اهداف مماثلة لأهداف جمعية العلماء المسلمين من خلال نصوصها القانونية وهذا ما جاء في أبرز أهدافها:[3]

- جمعية إسلامية تربوية وخيرية.
- تتمتع هذه الجمعية رسميا في الخوض في المسائل ذات الطابع السياسي وكل ما من شأنه زرع الفتنة بين الجماعات الدينية والعرقية المختلفة.
- تسعى هذه الجمعية الى احياء السنة ونشر الفضائل والكمال الأخلاقي وفق لما جاء في الكتاب والسنة وتعاليم المدارس الأربع ومبادئ الفقه والتصوف والدين.

---

[1] محمد علي الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضّد الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والاصلاحية، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، د س، ص213.

[2] عبد الكريم بوالصفصاف، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر1925-1939، مجلة العلوم الانسانية، ع12، جامعة منتوري قسنطينة،1999، ص128_129.

[3] علي مراد، المصدر السابق، ص132.

اتخذ للجمعية شعار لدعوتها جاء فيه: **الحكمة والموعظة الحسنة والرفق واللين والجدال بالتي هي أحسن، وعدم التعرض للمسائل الخلافية والنزاهة عن الشغب والعبث، والاعراض التام عن المغرضين والمبطلين.**[1]

3. جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية 1939:

عقد مؤتمر باسم جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية شهر ربيع الأول من عام 1358_1939م، تحت رئاسة الشيخين مصطفى القاسمي ورئيس زاوية الهامل ورئاسة الشيخ عبد الحي الكتاني والفاضل بن عاشور، كما كان حضور مميز للمؤتمر وهذا بعدد ما توافدت عليه شخصيات كبرى من الوطن ومن خارج الوطن، كالشيخ التبريزي بن عزوز من تونس السيد حسين امين من مصر والكتاني وابن عاشور، وكبار القيادات ورؤساء الزوايا وشيوخ العلم والقضاة والمفتين وممثلين الصحافة حتى وصف بمؤتمر الشمال الافريقي وتلقى هذا المؤتمر هجوما من قبل جمعية العلماء المسلمين، اتهمته بالمؤتمر الاستعماري، وانه صرفت عليه أموال الكولون.[2]

نتج عن هذه الجامعة مقاطعة المؤتمر الإسلامي وحاربته وقابلت فشل المؤتمر بأريحية كبيرة لتجد الفرصة لنجاح دعوتها وانتزاع القيادة الدينية من أصحابها، وهكذا نشطت من جديد لجمع الأنصار لتعقد مؤتمرها الثاني سنة 1938.[3]

جاءت هذه الجامعة نتيجة للخلاف بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية، وتعد هذه الجامعة خليفة لجمعية علماء السنة ومناهضة لجمعية العلماء المسلمين، وهذا ما نلاحظه من خلال التشابه في الأعضاء المؤسسين وتشابه الأنصار والمؤيدين لجمعية وحتى الأفكار والمواقف نفسها وبالتالي فهي تحمل نفس المبادئ والأفكار السابق

---

[1] عبد الرحمان ابن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، منشورات السائحي، الجزائر 2008، ص297.

[2] نفسه، ص135-136.

[3] نفسه، ص135.

ثالثا: نماذج عن شخصيات النخبة المحافظة:

1. عبد القادر المجاوي:

هو الشيخ عبد القادر ابن ابي عبد الله محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمان المجاوي*، نسبة لقبيلة مجاوة ، ولد بتلمسان عام 1266هـ/1848م من اسرة تلمسانية عريقة، [1]كان يتمتع بشعبية واحترام كبيرين بين الجزائريين في وقته، فقد كان أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية في المدرسة الجزائرية – الفرنسية بالعاصمة وقسنطينة وفي سنة 1914 اعترف أحد الكتاب بأن الشيخ كان في خدمة التعليم منذ أربعين سنة، وقد ساهم المجاوي بفاعلية في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته ونشاطه في الصحافة، [2]واهتم كثيرا بقضية التعليم حيث عمل على تحريك المجتمع نحوه، وفي ذلك ألف كتاب "المرصاد في مسائل الاقتصاد" وكتاب "إرشاد المتعلمين،** وشرح منظومة في إنكار الفساد الاجتماعي، وقدم لشرحه بمقدمة ذات أهمية في بيان ضرر البدع، وضرورة النهضة العلمية وقرر أن السبب الرئيسي في النهضة إنما هو العلم، وتشتمل المقدمة على مبحث في الحكمة والعلم ومبحث في التربية،[3] كما تحدث عن تعليم المرأة وضرورته لأنه أساس التربية ووضع في ذلك فصلا في دراسة الأخلاق وعلم النفس،[4]

---

* انظر الملحق رقم (2)، صفحة 46.

[1] سليم اوفة، الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848_1914م)، قضايا تاريخية، العدد01، 2016، ص69.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص148.

ارشاد المتعلمين: كتاب في اللغة والنحو والبلاغة، طبع بمصر سنة 1877 وقدم له أحد المثقفين السوريين بقوله، قد اطلعت من هذا الكتاب على الفاظ رقيقة ومعان رشيقة وآداب فائقة، وحكم رائقة تدل على أن مؤلفه من البراعة التامة والمعرفة العامة وتشهد له بخلوص النية وحسن الطوية اللذين ألجآه إلى نصح المسلمين وإرشاد المتعلمين، **ينظر: عمر بن قينة، صوت الجزائر في الفكر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993، ص72.

[3] عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره ، دار الأمة للنشر، الجزائر، 2009، ص20 ،21.

[4] نفسه، ص21.

كما انتقد طرق التعليم في عصره حيث قال: "**التعليم القديم غير نافع في زماننا لنقصانه، إذ تعليم القرآن وحده على الكيفية المألوفة عندنا بهذه الأقطار لا يفيد التعليم ولا أباه، فلابد من المعرفة بالعلوم النافعة في الدين والدنيا، أما إذا اقتصرنا على أحد العلمين ضاع ما يفتقر لذلك العلم المجهول، والحول ولا قوة إلا بالله، نعم إنه يوجد بعض العلماء ولكن صاروا لقلتهم كالعدم**"، كما يذكر في إرشاد المتعلمين أهم العناصر المعارفية التي ينبغي على كل إنسان أن يستوعبها ليتمكن من اكتساب نمط تفكيري يتماشى مع متطلبات العصر الحديث فالتفكير السليم في نظر الشيخ المجاوي هو ذلك التفكير الذي يمكن الوصول إلى علم شامل صحيح عن طريق النقد البناء للنمط التفكيري والمعارفي الساري المفعول والمعتاد عليه، فهو يقترح قطيعة إبستمولوجية مع المناهج التعليمية التقليدية دون أن ينفي الحاجة إلى الحفاظ على الرصيد المعارفي الذي اكتنزه الإنسان عبر العصور، [1]هذا وقد اهتم أيضا بالدفاع عن تعليم المسلمين والنهوض بمستواهم ودفعهم إلى الرقي والتقدم وكان المجاوي يعلم بملاحقة الاستعمار له ومراقبته خوفا من ازدياد نشاطه والتفاف الناس حوله ولتقييد حريته عرضت عليه وظيفة والتي قبلها في مختلف المساجد والمدارس.[2]

2. عبد الحليم بن سماية (1866_1933):

هو الشيخ عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن* ولد سنة 1866 وتوفي سنة 1933 ،من أوائل المصلحين الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ محمد عبده الإصلاحي والداعي إليه، ومن أوسع علماء عصره علما وثقافة ينحدر من أسرة سماية الكرغلية والعريقة بمدينة الجزائر ، اشتهر كأستاذ بارز بالمدرسة الثعالبية**، تخرج على يده جيل من المثقفين المزدوجين

---

[1] سومية أولمان، دور الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر، 2013، ص40.

[2] على دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر،2003، ص98.

* انظر الملحق رقم (3)، صفحة 46.

المدرسة الثعالبية: تأخر قرار انجازها بثلاث سنوات الى غاية 1901، وهي مدرسة فتحت للمسلمين في القصبة بجوار زاوية عبد الرحمان الثعالبي، ويتم تدريس الثقافة الاسلامية والفقه والشريعة مع بعض المبادئ الاولية للعلوم الاوروبية للطلاب الجزائريين الذين يشغلون فيما بعد المناصب القضائية والدينية "قضاة وائمة" وكانت مكتبتها تضم الفين من المخطوطات العربية والتركية والبربرية...انظر**: سليم أوفة، المرجع السابق، ص 78.

الثقافة،[1] عرف بمواقفه المناهضة للبدع والخرافات والإلحاد، وكذلك مواقفه الجريئة ضد السياسة الاستعمارية الرامية إلى نشر التحضر الغربي وإفساد اخلاق المجتمع، وكان شجاعا في ذلك لا يخشى الإدارة الفرنسية كما كانت له مواقف كثيرة تجلت فيها غيرته على العالم الإسلامي، التي اقتبسها من نهمه الكبير في الاطلاع على مختلف الجرائد الكبرى سواء كانت بالفرنسية أو العربية خاصة تلك القادمة من المشرق العربي، كما كان يأمل في النهوض بالمجتمع الجزائري وتحريره من الجهل ومختلف الأمراض المجتمعية التي غرستها سلطات الاحتلال الفرنسي، [2] كما كان الشيخ عبد الحليم من أهم المدافعين عن التعليم، حيث أدرك أن نهضة المجتمع وخروجه من دائرة التخلف لا يمكن أن تتحقق وتعرف النور إلا إذا قام بحملة صادقة تستهدف محاربة الأمية وتشجيع العلم و العناية به، وتصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة عن الأولياء الذين كانوا لا يعطون أهمية لتعليم أبنائهم وفي ذلك يقول: "**وإنه لو اتفق الناس على جلب ازدهار العلم لوجدوا إليها سبيلا فيأمرون أولادهم بمخاطبة أهل العلم أو يأمرون أولادهم أن يطلبوا من مدرسيهم أن يعلموهم، ويأمرونهم باجتماع عليهم في أوقات الدروس وفي المساجد أو يأمرونهم بتعليمهم ولو مسألتين أو ثلاث كل يوم بالسؤال ممن يعلمهم ،ويوبخونهم على إضاعة الوقت ،فلو فعلوا ذلك لحملوهم بالتعود على السؤال ذوق العلم، فيتأكد فيهم داعي الطلب من أنفسهم.**[3]"

1. مولود بن موهوب (1866 _ 1936):

هو محمد بن المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن المسعود بن عبد الوهاب، تتفق جل المصادر على أنه ولد في أوت 1866 وتوفي سنة 1936 عن عمر ناهز 73 سنة، كانت له العديد من الأنشطة في ميدان الفتوى والدعوى إلى التعليم والابتعاد عن التخلف الذي أصاب المسلمين، وكان معجبا بالتقدم والعلوم الحديثة والأفكار التي عرفتها أوروبا، خصص له ابن حبليس قسما في كتابه تحت عنوان خطب ومحاضرات ألقاها

[1] عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحديث، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، ط2، 1980، ص178.

[2] علي دبوز، المرجع السابق، ص122_128

[3] عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه: إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر،2004-2005، ص73.

أبن موهوب، [1]بذل جهودا لا بأس بها من أجل النهوض بالتعليم المسجدي عبر تقديمه الدروس في الدين والعلم والتي كان يلقيها بانتظام على مسامع المسلمين بالجامع الكبير بقسنطينة، وكان الهدف من ذلك على حد تعبير الشيخ محمد علي دبوز هو إحياء تعاليم الدين الإسلامي السمحة بتنقيته من الشوائب والبدع والخرافات والعمل على إصلاح المجتمع ولم شمله، هذا وكان يهاجم في دروسه التعصب المذهبي والجنسي والجهوي ويدعو إلى الأخوة الإسلامية ثائرا على البدع والخرافات التي أفسدت الدين وقتلت المسلمين، منددا بالأمراض النفسية كالحسد والحقد والبخل في المساهمة في المشاريع الخيرية، شديدا على الملحدين الذين يقبلهم الاستعمار في مدارسه متخذا منهم جنودا لمحاربة الإسلام والمسلمين.[2]

الشيخ ابن الموهوب كان مدركا لخطورة الوضع الديني الذي وصل إليه الجزائريون، خاصة تلك الاعتقادات الباطلة التي تفشت في المجتمع، لذا عمل جاهدا على محاربة تلك البدع والخرافات والسلوكيات السلبية الدخيلة على الدين، ونوه في كثير من الأحيان على ضرورة العلم باعتباره المخرج والمنقذ من هذه الأزمة الروحية مستشهدا بأمثلة من التاريخ الإسلامي وحتى الأوروبي كما حدث مع أوروبا التي خرجت من عصر الظلمات إلى عصر النهضة والأنوار، رافضا بذلك الاتكالية التي سادت المجتمع.[3]

إن كان ابن الموهوب صريحا في الميدان الديني بمقاومته للبدع والأمراض الاجتماعية، فإنه كان محافظا في الميدان السياسي، حيث لم يفصح عن موقفه من قضايا عصره خاصة تلك المتعلقة بالسياسة الاستعمارية، وربما يعود ذلك إلى كونه من موظفي السلك الرسمي وهو الأمر الذي حال بينه وبين الخوض في هذه القضايا.[4]

---

[1] حفيان رشيد، الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20، المولود بن الموهوب أنموذجا، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع:01، ص366-317.

[2] علي دبوز، المرجع نفسه، ص139_142.

[3] حفيان رشيد، المرجع السابق، ص382-383.

[4] أحمد صاري، أبن موهوب وقضايا عصره، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2001، مج: 16، ع: 03، ص 199.

رابعا: آليات كتلة المحافظين في بث الوعي الوطني:

1. نشر التعليم:

لقد رأت كتلة المحافظين بأن ضمانات الانتصار على المحتل الفرنسي تكمن في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، ومقومات المشاريع الاستعمارية الهادفة الى اذابة الجزائر وطمس معالم شخصيتها الوطنية، واقتلاعها من انتمائها الحضاري، وبذلك كانت ممثلة للثقافة العربية_ الاسلامية في الجزائر، والمتحدثة باسم الجامعة الإسلامية فيها.[1]

كان رجال كتلة المحافظين ينادون بالإصلاح الاجتماعي، والتعليم[*]...هذا المتنفس استغل أحسن استغلال من طرف الكتلة، ومن حذا حذوها في اذكاء الروح الوطنية وملء الجيل الناشئ بالفكر التحرري وتوجيه نحو التمسك بإسلامه وعروبته والبحث في سبيل تحسين تكوينه للرقي بمعارفه، وكمثال على ذلك سلسلة المحاضرات التي القيت سنة 1908م بمقر جمعية الرشيدية، والتي شاركت فيها اشهر مثقفي الكتلة، منها محاضرة القاها الشيخ محمد سعيد بن زكري بعنوان: **الإسلام يسمح بدراسة اللغات والعلوم**، والتي من خلال عنوانها نستشف انه دعاهم فيها الى التعلم، وطلب العلوم التكنولوجية التي لا يتنافى طلبها مع الإسلام، ومحاضرة ثانية القاها الشيخ عبد الحليم بن سماية عنوانها: **الادب العربي**، والمعروفة لدينا انه لا ادب عربي دون اللغة العربية، ومحاضرة ثالثة القاها الشيخ عبد القادر المجاوي، عنونها ب: **حضارة العرب قبل الإسلام وبعده**،[2] وهي محاضرة لمعرفة البعد الحضاري والأخلاقي والإنساني عند العرب قبل الإسلام وبعده

---

[1] ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص147.

[*] انظر الملحق رقم (4)، صفحة 47.

[2] احمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004، ص110.

هذه المعارف وبهذه الصورة كان الهدف منها تكوين شخصية جزائرية متكاملة الجوانب المعرفية واعية لحال مسيرة العالم من حولها، وكل هذا الجهد لأجل مجابهة الاستدمار الذي كانت احدى أهدافه فرنسية وتغريب الجزائر، من خلال تحطيم اللغة العربية وتعويضها بالفرنسية عن طريق المبشرين وأديرتهم ومدارسهم ومستشفياتهم.[1]

2. الصحافة:

كما اهتم الإصلاحيون قبل تأسيس الجمعية وبعده بالصحافة نجد رجال الطرق الصوفية كذلك يهتمون بها، ومن أهم الصحف التي أسست في ذلك الحين، وكان لها بعض التعامل السلبي أو الإيجابي مع جمعية العلماء:

أ. جريدة النجاح:

وهي من الجرائد المحسوبة على الطرق الصوفية، باعتبار أن مؤسسها هو السيد عبد الحفيظ ابن الهاشمي الذي ينتمي إلى زاوية (سيدي علي بن عمر) الرحمانية المعروفة بالزاوية العثمانية، في طولقة، وهي إحدى أهم الزوايا في الشرق الجزائري.[2] وقد صدرت بمدينة قسنطينة سنة 1919 م، وتعتبر أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى.[3]

وقد مرت بمرحلتين مرحلة كانت فيها موالية للإصلاحيين، ومرحلة تغيرت فيها عليهم، ويعتبرونها بذلك، وكأنها غيرت مسارها والأمر ليس كذلك، وإنما يرجع الأمر إلى التشدد الذي بلغه سلوك الجمعية مع المخالفين لها، فلما وصل التشدد إلى غايته

---

[1] سعيد مزيان، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص303-325.

[2] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام عبد الحميد بن باديس، ج2، دس، ص 219.

[3] نور الدين ابولحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية والعلاقة بينهما، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط2، 1437هـ_2016، ص276.

القصوى، وسيطر على الجمعية المتشددون وحدهم، ولم يبق في الجمعية أي أطراف أخرى، مالت الجريدة إلى الجهة الأخرى.

ب. صحيفة لسان الدين:

وهي من الصحف التابعة للطريقة العلوية، وقد عرفت أنها: جريدة دينية سياسية، إخبارية، أسبوعية، أسست إعلاء كلمة الدين، وقد صدرت بمدينة الجزائر في أول جانفي 1923 تحت رعاية جماعة من فضلائها، وقد عنيت الصحيفة بقضايا الإصلاح الاجتماعي ومقاومة الآفات الاجتماعية التي لا يختلف عليها المسلمون مثل: الدعارة وتعاطي الخمور والقمار، ومحاربة ثالوث الفقر والجهل والمرض، ولذلك لم تصرح بانتمائي الطرقي لتصل إلى كل الشرائح الاجتماعية، لكنها لم تلبث أن توقفت بعد إصدار اثني عشر عددا منها، ولعل ذلك يعود إلى صعوبات الطبع لعدم امتلاكها لمطبعة، حيث كانت في كل أعدادها تنشر إعلانا تبحث فيه عن مطبعة لشرائها.[1]

ولعله يعود إلى منع الحكومة لصدورها، ولعل ذلك المنع يرجع إلى رسالة وجهها الشيخ ابن عليوة إلى الوالي العام لولاية الجزائر يشكو فيها عدم الترخيص لاتباعه بفتح زاوية يجتمعون فيها للذكر والذاكرة رغم مساعي الشيخ وأتباعه الحثيثة لدى الجهات المعنية ولمدة تسعة أشهر.[2]

ت. صحيفة البلاغ الجزائري:

وهي جريدة أسبوعية صدر عددها الأول في 18 جمادى الثانية 1345هـ الموافق ل 24 ديسمبر 1926 بمستغانم، ومنذ عام 1930 خلصت للخضر عمروش وأصبح مقرها بمدينة الجزائر العاصمة فكانت تصدر – مثل جريدة المغرب– عشرة آلاف نسخة شهريا في عام 1930 حتى وفاة الشيخ ابن عليوة عام 1934. وقد وصفها المدني بأنها (ذات برنامج ديني إسلامي وطني[3]).

[1] نور الدين ابولحية، المرجع السابق، ص281.

[2] نفسه.

[3] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، دس، ص 382.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954م

اولا: المواقف الأولية للمحافظين من اندلاع الثورة التحريرية.

ثانيا: مواقف ومبادرات المحافظين من اندلاع الثورة تجاه السلطات الفرنسية:

1. مبادرة الشيخ احمد التيجاني.
2. مبادرة الشيخ عمر بلحملاوي.
3. مبادرة الشيخ لعرج سي عبد الرحمان.
4. مبادرة زوايا الرحمانية في بلاد القبائل.

ثالثا: نشاط المحافظين والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية 1954.

تمهيد:

تفيد عديد الأبحاث التاريخية بأن فئة المحافظين كانت من العناصر الفاعلة في الانبعاث الثقافي في الجزائر بداية القرن العشرين، ويقصد بأولئك الفئة الكتلة في بقاء الوضعية الراهنة على حالها، حيث كانت رافضة للأفكار التغريبة ومعارضة لكل ما هو دخيل على مقومات وركائز المجتمع الجزائري كما هو مؤيدين ومتحمسين للوطنية واعداء غير مساومين للتجنيس وفي الوقت نفسه اندلعت الثورة التحريرية المباركة حيث تباينت مواقف النخب الجزائرية ووجهات نظرها اليها، ومن بينها مواقف النخبة المحافظة.

اولا: موقف المحافظين من اندلاع الثورة التحريرية:

ان احكام السلطة الاستعمارية لقبضتها على اغلب الطرق الصوفية وتأكيدها الراسخ عشية اندلاع الثورة على أرض الجزائر هي جزء لا يمكن فصله عن الدولة الفرنسية، وقد كان له عميق الأثر في مواقف قادة الطرق وشيوخ الزوايا من اندلاع الثورة التحريرية، فقد جاءت المواقف الأولية لمعظم شيوخ الطرق والزوايا مؤيدة لفرنسا ، ورافضة لعمليات ليلة الفاتح نوفمبر 1954م التي عرفتها الجزائر، حيث ورد في البرقية التي أرسلها شيوخ الطرق وزوايا عمالة قسنطينة عشية العمليات الى السلطات العليا الفرنسية ما يأتي: **ان شيوخ الطرق الدينية الإسلامية لمقاطعة قسنطينة هم في حالة تأثر وسخط من الحوادث الدموية التي تعرفها الجزائر حاليا ، وهم يحيون بإجلال الضحايا الأبرياء ينحنون بألم امام جثث الموتى...**، وجاء فيها أيضا ""...**نعبر لكم من جديد عن عواطفنا العميقة لوفاء المسلمين وارتباطهم العميق بالوطن الام، وندعو الله العظيم ان يعود السلم والامن للبلاد ولقلوب وعقول كل السكان...**[1]

كذلك الباشوات، والآغاوات، والقياد، والشنابط، وشيوخ الطرق الصوفية، وقدماء المحاربين، والنواب في المجلس المسمى بالجزائر وفي البرلمان الفرنسي... قد أغرقوا الحكومة الفرنسية بالبرقيات، طمعا في طول البقاء والترقيات...مجددين لها التعبير عن ولائهم ، وكذلك الشيوخ بلحملاوي ، وزواني وعثماني والتيجاني والأمين الحافظي، ومفتي قسنطينة قد أرسلوا الى رئيس الجمهورية الفرنسية ورؤساء المجالس الكبرى في فرنسا ببرقيات يؤكدون فيها ولاءهم لفرنسا، وتعلقهم بها ويطلبون العقاب الصارم للمتردين، كما أورد **جاك كاريت** : انه منذ نوفمبر 1954، اظهر قادة الزوايا صدقهم ونزاهتهم تجاه فرنسا، حيث ان حوالي عشرين منهم قد دفعوا ارواحهم بفعل مواقفهم الشجاعة، [2] وتأكيدا لما تعرض له هؤلاء الشيوخ، بفعل موقفهم المؤيد لفرنسا ، ذكر النقيب **زوبيس** مساعد رئيس الشعبة السياسية بعمالة قسنطينة ، بأنه: اذا كانت الثورة قد فاجأت الطرق الدينية بصفة كاملة ، فيمكننا ان نسجل بان النداءات للجهاد الواردة من العناصر الإصلاحية بالقاهرة والشرق الأوسط، بقيت دون أثر ، وان

[1] بودلاعة رياض، موقف شيوخ الطرق والزوايا من الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956، جامعة سكيكدة، دس، ص173.

[2] نفسه.

الحركات الجماعية التي كنا نعتقد بوقوعها في وقت معين لم تقع بفضل موقف شيوخ الطرق فغالبيتهم أبقوا على ولائهم والكثير منهم دفعوا أرواحهم مقابل مواقفهم الشجاعة، وان دائرة بجاية قد عرفت العديد من اعتداءات الثوار حيث كانت الطريقة الرحمانية هي الأكثر تأثيرا.[1]

وعليه، يمكننا التأكيد بأن أغلب مواقف قادة الطرق وشيوخ الزوايا عشية اندلاع الثورة كانت مؤيدة لفرنسا ومؤكدة على الوفاء والارتباط بها، ورفض العمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني ليلة الفاتح من نوفمبر 1954، وبرغم هذا التأييد فان قادة المصالح الأمنية والعسكرية الفرنسية كانوا لا يثقون كثيرا في هذه المواقف المعلنة، وكانوا يأملون ان تتحول اقوال هؤلاء الشيوخ الى أفعال وان يبث بيت شيوخ الطرق نصائح التزام الهدوء واحترام السلطات الى مقدميهم واخوانهم.[2] غير ان التطورات التي عرفتها الثورة ، وخاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني سوف تدفع بعدد من شيوخ الطرق والزوايا الى التخلي عن مواقفهم التأييد والمساندة اللامشروطة للسلطات الفرنسية والتوجه الى ابداء مواقف جديدة وطرح مبادرات لحل المعضلة الجزائرية بعيدا عن التصور الكولونيا لي ، بل ان العديد من هؤلاء الشيوخ قد تطورت مواقفهم لصالح الثورة وكانت لهم ولزواياهم ومرديهم إسهامات كبيرة فيها.[3]

[1] Point de vue sur les confréries et zaouïas de l’est algérien 18 juin 1958, p 4

[2] Préfecture de Constantine. S.L.N.A, R.M, Mois d’octobre et novembre1954, p 6

[3] بودلاعة رياض، المرجع السابق، ص174.

ثانيا: مواقف ومبادرات المحافظين من اندلاع الثورة تجاه السلطات الفرنسية:

1. مبادرة الشيخ احمد التيجاني:

كانت المبادرة الأولى من الشيخ أحمد التيجاني شيخ الزاوية تيماسين بتقرت، فبعد أن كان من المؤيدين بصفة صريحة للسلطات الفرنسية عشية اندلاع الثورة ، واسهم في ترسيخ الهدوء في ناحية تقرت، الا ان الشيخ رفض بصفة جلية تلك المحاولات الإصلاحية التي طرحها الحاكم العام جاك سوستيل والتي تمس بقانون الأحوال الشخصية الإسلامي ، حيث أمضى بصفته كزعيم ديني خلال سبتمبر 1955 على مقترح مجموعة (61) ضد الادماج الذي يهدد حرية ممارسة الدين الإسلامي ، وقانون الشخصية الإسلامية، وقد ندد هؤلاء المنتخبون ومن بينهم الشيخ أحمد التيجاني، وادانوا بشدة القمع الاعمى الذي كان يضرب عدد معتبرا من الأبرياء، بتطبيق مبدا المسؤولية الجماعية على سكان عزل اثر هجومات الشمال القسنطيني، وطالبوا بالوقف الفوري لهذا القمع، والعودة الى المفهوم السليم والمعتاد لقواعد العدالة وأكدوا، بعد تحليلهم العميق لأسباب الاضطرابات ، انها بالأساس ذات طابع سياسي، [1]

2. مبادرة الشيخ عمر بلحملاوي:

ومن المبادرات التي طرحت كذلك في هذه الفترة، مبادرة الشيخ عمر بلحملاوي شيخ الزاوية الرحمانية في واد سقان، الذي بعث برسالة الى الحاكم العام جاك سوستال خلال شهر أكتوبر 1955، أكد فيها على ضرورة ان تأخذ الحكومة الفرنسية بعين الاعتبار الاصالة الجزائرية والتقاليد الدينية الإسلامية في الإصلاحات التي تريد القيام بها. كما التمس عدم المس بأي حال من الأحوال بقانون الأحوال الشخصية في صيغة الادماج التي تطرحها الحكومة الفرنسية، حيث أوضح قائلا:[2] "اذ عبر عن راي بعيدا عن كل الاحداث السياسية العارضة، وباسم الدين، وباعتباري شيخ للطريقة الرحمانية، اطلب منكم بإلحاح ،الإصرار

[1] فرحات عباس، تشريح حرب، ترجمة: احمد منور، منشورات المسك، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص253.

[2] Préfecture de Constantine, SLNA ,bulletin religieux des questions islamiques, Mois octobre 1955, p2

امام الحكومة، على ان تأخذ بعين الاعتبار الاصالة الجزائرية، والتقاليد الدينية الإسلامية في الإصلاحات الحالية التي يجري النظر فيها، ولا تمكن من تهدئة مخاوف المسلمين ، التمس منك التأكيد على ان نموذج الادماج لن يمس بأي حال من الأحوال قانون احوالنا الشخصية...وفي الأخير عبر بصفته زعيما دينيا، عن معارضته الصريحة لكل التجاوزات واعمال العنف المعاكسة لمبادئ الإسلام والإنسانية، ودعا الى استعادة السلم والمصالحة، والعودة الى الهدوء وتهدئة الخواطر..[1] ومع استمرار تطور الاحداث تمنى الشيخ عمر بلحملاوي، لو ان فرنسا باشرت محادثات منصفة مع الاعيان الجزائريين وذلك لإيجاد حل يرضي الفرنسيين والمسلمين، يمكن استلهامه من النموذج المغربي والتونسي[2].

3. مبادرة الشيخ لعرج سي عبد الرحمان:

بعث الشيخ عبد الرحمان شيخ الزاوية الزيانية في القنادسة ببشار الى رئيس الحكومة الفرنسية **غي مولي** في **13** فيفري **1959**، برسالة مطولة شخص فيها من خلالها طبيعة الازمة في الجزائر، ثم اقترح جملة من الإجراءات لحل القضية الجزائرية، فقد أكد لرئيس الحكومة بأن القضية الجزائرية هي قضية سياسية خالصة منذ فترة طويلة، وأنها طرحت منذ سنة 1919م، ولكن لا أحد من رؤساء الحكومات أراد دراستها وتخصيص حل لها، ثم أوضح ان الادماج قد تجاوزته الاحداث بصفة كلية ،وان الجزائر مسلمة والمسلمين يمثلون 10 من 11 من مجموع السكان ، وان الشعب الجزائري المسلم تطور كثيرا، وانه اكثر تطورا من شعوب مسلمة أخرى كانت مثله تحت السيطرة الاستعمارية سابقا، ، ثم ابدى في ان يتم الاعتراف بالشخصية الجزائرية، واقترح اتخاذ مجموعة من الإجراءات لتهدئة الخواطر في الجزائر، هي:

1. إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين.
2. الغاء المحتشدات.
3. الابتعاد بالخصوص عن القمع الاعمى الذي لا يجلب إلا الرعب.

---

[1] Ibid, p2

[2] بودلاعة رياض، المرجع السابق، ص175.

4. إقامة جو من السلم ملائم لحوار حر.[1]

4. مبادرة زوايا الرحمانية في بلاد القبائل:

وهي من أشهر موافق شيوخ الطريقة الرحمانية، حيث نشرت جريدة البصائر ان ثلاث زوايا رحمانية من بلاد القبائل، وجهت الى رئيس الحكومة الفرنسية برقية تطلب فيها الاعتراف بالجنسية الجزائرية، وذلك بعد مرور سنتين على اندلاع الثورة ، وهذه الزوايا هي الزاوية السحنونية في بني وغليس وشيخها محمد السعيد شريف مقران وزاوية توملكين في تغزيرت وشيخها محمد الطاهر ايت عيسى، وزاوية سيدي منصور في اوقون وشيخها محمد الشريف الضاوي ، وقالت الجريدة ان هؤلاء الشيوخ طالبو رئيس الحكومة غي مولي بوجوب استعمال الرحمة والمساواة والتسامح مع سائر المتساكنين قائلين سياسة الادماج لا يقبلها المسلمون لان لهم دينهم وتاريخهم وذاتيتهم ...اما الحل فيكمن في الاعتراف بالجنسية الجزائرية لمصلة الجميع ، وفي نظرهم ان هذا لا يتنافى مع الصداقة بين الجزائر وفرنسا.[2]

وقد أرسلت هذه البرقية بعد اشتداد الثورة، وبعد اعلان جمعية العلماء موقفها في يناير من نفس العام ببيان صادر عن مجلسها الإداري، وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والنواب، وبعد ان طلبت الجبهة من الجميع اتخاذ مواقف صريحة وواضحة اثناء التحضير لمؤتمر الصومام.[3]

---

[1] بودلاعة رياض، المرجع السابق، ص178.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي الجزء العاشر 1954-1962، دار البصائر، الجزائر، دس، ص604.

[3] نفسه، ص604.

ثالثا: نشاط المحافظين والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية 1954.

ان مصطلح الجهاد والمجاهد والشهيد وحب الاستشهاد، قد استعملت من قبل شيوخ الزوايا وعلمائها للدفاع عن الأرض ، وتداولتها ثورة أول نوفمبر مستلهمة من التجربة التاريخية لنضال الشعب الجزائري، ضد الوجود الاستعماري ، فنجد العدد الكبير من أعضاء الزوايا ومعلميها وطلبتها، قد شاركوا في الكفاح المسلح أهم ما يجب أن نذكره أن الكثير من مناضلي الحركة الوطنية والثورة التحريرية قد تعلموا في مدارس الزوايا ، فإن أتباع الزوايا لم يتردوا في الالتحاق بالثورة ،وتدعيمها بكل الإمكانيات المتاحة لديهم[1].

ومن الموافق المشرفة لأفراد وأسرة الهاشمي شريف شيخ الطريقة القادرية بوادي سوف ما قام به أحد الابناء، حيث تبرع بقصر الباي بتونس الذي اشتراه عام 1946 إلى الثورة التحريرية ،حيث رفع فيه علم الجزائر ونصبت فيه أول حكومة مؤقتة للجمهورية الجزائرية.[2]

ومن بين الزوايا التي لعبت دورا في دعم ثورة التحرير نجد زاوية "الوزانة "خاصة في المنطقة الرابعة ،حيث أن هذه الأخيرة وجدت كل الدعم والفضل يعود إلى الشهيد العقيد بوقاسمي الطيب المعروف بالطيب الجغلالي، حيث سعى هذا الأخير منذ دخول الفرق الأولي لجيش التحرير الوطني بالجبال منذ مطلع سنة 1955 إلى توزيع هذه الفرق على بعض العائلات، ومنهم من يؤديه إلى الزاوية لأداء القسم على المصحف الشريف للولاء للثورة، كما أن الدعم اللوجستيكي لعبت فيه الزاوية دورا كبيرا[3].

يمكن القول أن معظم الزوايا إبان الثورة التحريرية ،قد وقف إلى جانب المقاومين بأي طريقة من الطرق ،ومن أهم الشواهد علي تخوف إدارة الاحتلال من الزوايا الجزائرية، ما ورد في تقارير الشرطة الفرنسية ،والذي يحذر القيادة السياسية من الإفراط من الاعتماد علي شيوخ

---

[1] الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، اليومي 25 – 26ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 155.

[2] مرجع نفسه، ص163

[3] نفسه، ص 234

هذه المؤسسات الدينية، قوله إن السيادة الدينين لا يطاعون في أيام الاضطرابات السياسية[1] فقد كان للزوايا دور إيجابي في الثورة الفاتح من نوفمبر 1954 لما يقدمونه من حماية وأمن وغذاء للمجاهدين كانت الزوايا معقلا لها ، ومحطة لقادتها وجنودها ومركزا للمجاهدين يمدهم بالمؤونة والمال وبالرجال، واستمر القائمون على الزاوية يؤدون واجبهم الوطني ، حتى استرجاع الاستقلال والسيادة الوطنية ، بعد أن نال شرف الجهاد والاستشهاد عدد طلبة الزاوية وأبناءها.[2]

[1] عبد الكريم بوصفصاف، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدار، دس، ص 24.

[2] محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دس، ص 125_160.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من نتائج التي نستخلص منها أهم الدوافع التي ساهمت في تبلور موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة:

_ لمعت في الجزائر مجموعة النخبة المثقفة "المحافظين والمتفرنسين"، ورغم تعارض مصالحها لكن ذلك قد أعطىّ للنهضة دفعة قوية وحاربت البدع والاستعمار، ومثلوا بحق المصباح الذي أنار طريق الجزائريين والمسلمين العرب.

_ ساهمتّ النخبة مساهمة فعالة في يقظة الجزائر في هاته الفترة وركزوا على التحرر في نشاطاتهم وحاولوا تطوير المجتمع والنهوض به وكان ذلك من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية.

_ بادرت النخبة بظهورها لحمل قضايا مطلبيه تمثلت في المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين وفتح المجال للمسلمين العرب للدفاع عن حقوقهم.

_عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين في الخامس من ماي 1931م، برز اول خلاف لها بين ابن باديس الذي يسعى لإطفاء الفتن وبين العقبي المتحمس بممارسة السياسة وانتهى بهم الحال بحدوث انشقاق داخل الجمعية ادى بخروج المولود الحافظي ورجال الزوايا والطرقيين ليؤسسوا جمعية لهم باسم جمعية لهم باسم جمعية علماء السنة الجزائريين لكنها ما لبثت حتى نطفئ نورها.

_بعد ان شاركت اغلب الطرق الصوفية والزوايا في المقاومة المسلحة ضد التوسع الاستعماري الفرنسي في الجزائر ابان القرن التاسع عشر، استطاعت السلطات الاستعمارية اخضاع هذه المؤسسات الدينية والاجتماعية الى سيطرة اجهزتها الامنية والادارية في اوائل القرن العشرين، وصارت هذه الطرق والزوايا تعلن ولاءها العلني لسلطة الاحتلال.

_جاءت ردود الفعل الاولية لشيوخ الطرق والزوايا إثر اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح نوفمبر 1954م، مؤيدة لفرنسا ورافضة للأعمال الثورية التي قامت بها جبهة التحرير الوطني، حيث أرسل عدد من شيوخ الزوايا بعمالة قسنطينة برقية الى السلطات الفرنسية

عبروا من خلالها عن سخطهم من الحوادث الدموية التي عرفتها الجزائر، كما سارع عدد من شيوخ زوايا الجنوب الى دعوة اتباعهم الى الهدوء والثقة في السلطات الفرنسية التي تعد أفضل حامي للإسلام.

_برغم التزام شيوخ هذه الطرق والزوايا بالطابع الديني لأنشطتهم الا اننا نجدهم قد أسهموا بموقفهم ومبادراتهم في الحياة السياسية الوطنية على امل ايجاد حل للمعضلة الجزائرية، غير ان التعنت الفرنسي ورفضه الاستجابة لهذه المبادرات دفع بعدد منهم الى مساندة الثورة التحريرية، وهو ما جعلهم عرضة لإجراءات عقابية من طرف السلطات الاستعمارية، فقد فرضت الاقامة الجبرية على الشيخ بلحملاوي في قسنطينة ، واضطر الشيخ بلعرج الى الهجرة نحو المغرب الاقصى ، وخضع الشيخ تيجاني عمر خليفة الشيخ الطيب الى الاقامة الجبرية ، واعتقل كل من الشيخين بلحمر قدور ومحمد السعيد الشريف السحنوني بتهمة مساعدة الثوار.

_ وهكذا يتضح أن كتلة المحافظين رغم عدم خضوعها لتنظيم واضح ورسمي، إلا أنها حملت وجها واحدا اشترك فيه الكثير من مثقفي تلك الفترة، وساهم كل منهم بوسائله وطرقه الخاصة في الدفاع عن مقومات الشعب الجزائري وثوابته، سواء تعلق الأمر بأولئك المتأخرين مثل عمر راسم وابن أبي شنب وعمر بن قدور وغيرهم، أو الذين سبق ذكرهم وكان فيهم من شجع التعليم بالفرنسية وحمل رسالة فرنسا الحضارية إلى الجزائر، وهنا من المهم أن نشير إلى أنه من الغلط أن نسمي هؤلاء متطرفين كما نوه الأستاذ سعد الله، ذلك أنهم عارضوا التجنيس والإدماج عموما.

الملاحق

الملحق رقم (1): صورة أثرية لزيارة المصلح الإسلامي العظيم المرحوم الشيخ محمد عبده سنة 1903 لمدينة لجزائر وإلى جانبه العلامة الشيخ عبد الحليم بن سماية[1].

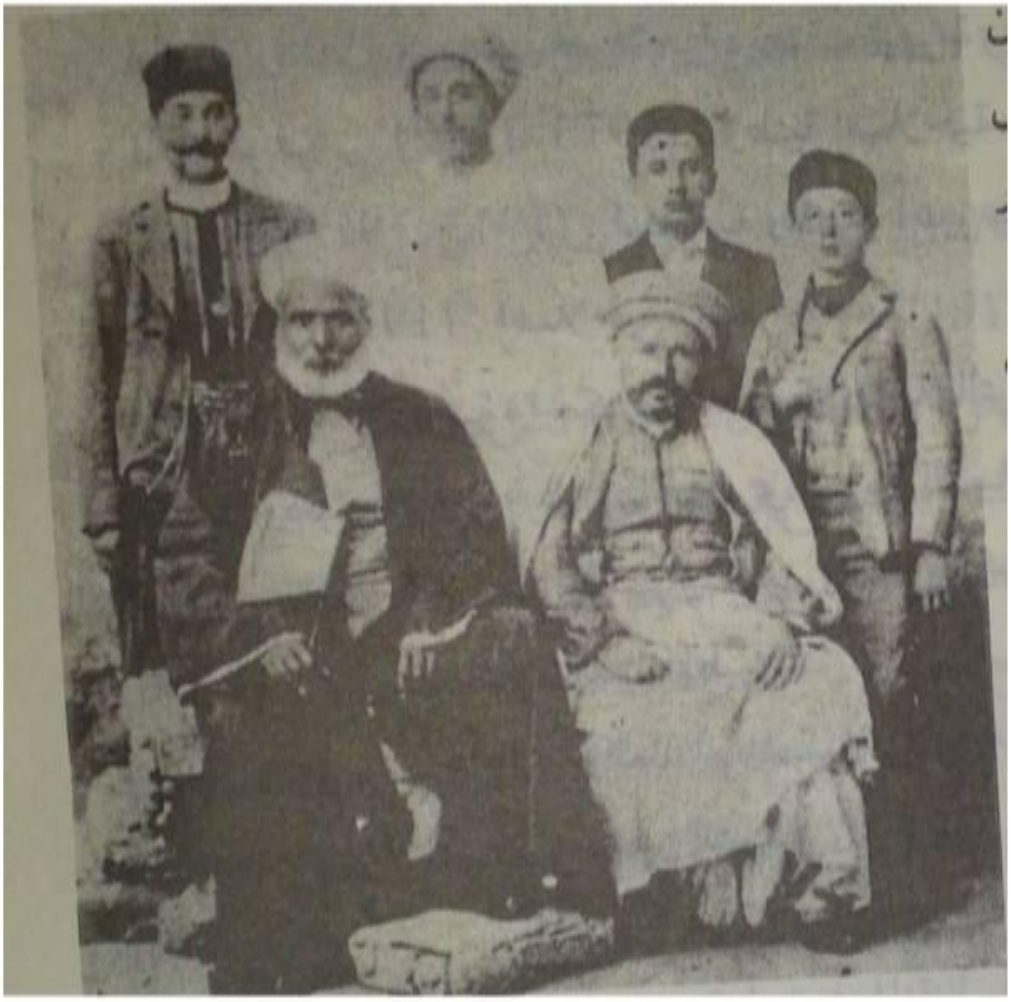

[1] عماري خالدية، المرجع السابق، ص155.

الملحق رقم (2):) : صورة لعبد القادر المجاوي وأحد مؤلفاته "المرصاد في مسائل الاقتصاد: [1]

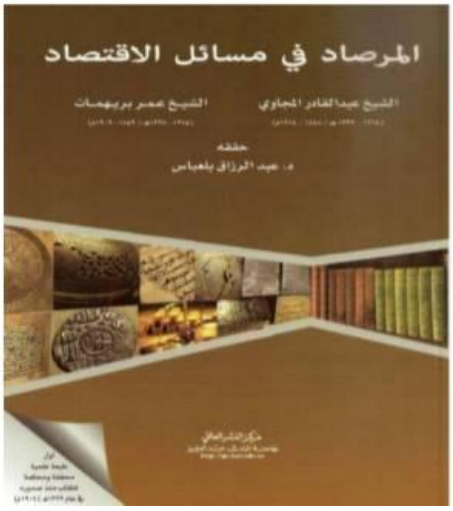

[1] عبد القادر المجاوي و عمر بريهمات، المرصاد في مسائل الإقتصاد، تح:عبد الرزاق بلعباس ، مركز النشر العلمي "جامعة الملك عبد العزيز " جدة، 1904 م/1322هـ، ص 54

الملحق رقم (3): عبد الحليم بن سماية والمدرسة الثعالبية[1]

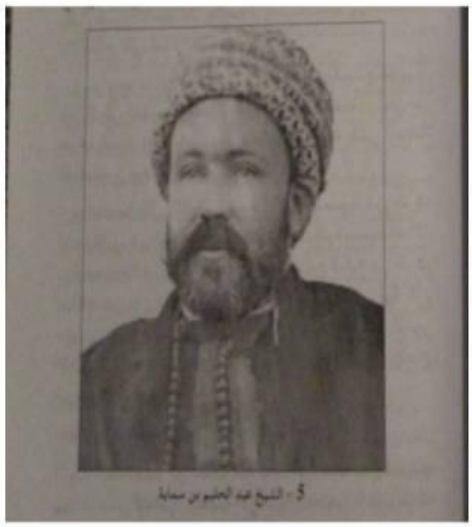

5- الشيخ عبد الحليم بن سماية

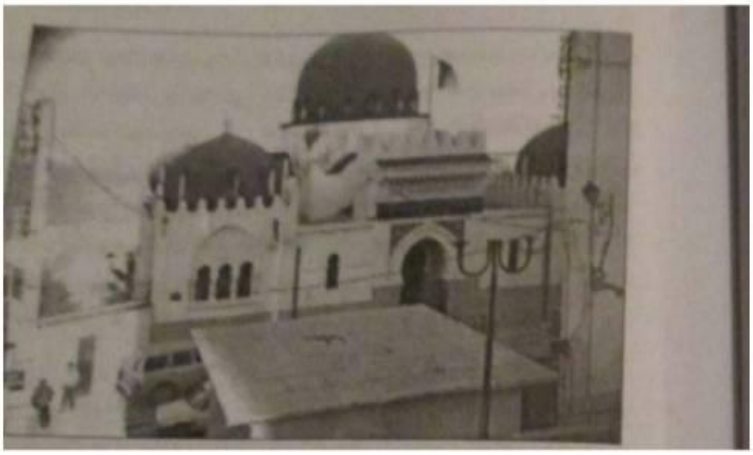

[1] عماري خالدية، المرجع السابق، ص153.

الملحق رقم (4): نموذج عن النشاط التعليمي للنخبة المحافظة في حدود 1907:[1]

المسجد الكبير: يشغل المدرس السيد الحفناوي خمس مرات في الاسبوع ، من منتصف النهار الى الساعة الواحدة، والذين يحضرون دروسه هم من عمال المسجد البسطاء ومن الخوص المسلمين الذين هم غرباء عن المدينة في الاصل ،ولكنهم مرتبطون بها أعمالا وشغلا ،والقصد من حضورهم الدروس هو تعميق ثقافتهم المتوسطة بمعلومات دقيقة لها علاقة بواجباتهم الدينية ،ويدرس السيد الحفناوي لمستمعيه باب الشعائر من الفقه الاسلامي، وفقا لسيد خليل ،والمدرس جد مثقف ،ويتمتع بفكر حر وواضح سلس في لغته يكيف دروسه بحيث تكون في متناول تلامذته بشكل جيد ، وهذا ما يجعلنا نطمئن لفهم مستمعيه لدروسه ونتأكد من استفادتهم من تعليمه ،وهو يعرف عندما تحضره الفرصة كيف يعطيهم بعض مبادئ العلوم الأوربية ويجعلهم يتقبلونها ،من ذلك مثلا أني سمعته عرضا يقول خلال هذه السنة من بين ما قاله في درسه بأن العرق يشتمل بنسبة معينة على أحد العناصر الكيمائية .

المسجد الجديد: يشتغل ابن سماية من الساعة العاشرة والربع إلى الحادية عشر والربع، خمس مرات في الاسبوع ومستمعوه من عمال المسجد ومن بعض الخواص الراغبين في التعلم وكذلك من طلبة القسم العالي بمدرسة الجزائر وخلال الفترة الممتدة من أكتوبر سنة 1906م إلى مارس سنة1907م كان قد درس قواعد النحو العربي، أما من مارس إلى جويلية من سنة 1907.

فقد درس مادة البلاغة، وان ما يمتاز به من علم وبيان، ولغة سليمة وفكر حر قد جعل من السيد ابن سماية أحد المتعاونين الاجلاء بمدرسة الجزائر، ونفس الخصائص المذكورة نجدها واضحة في دروسه التي يلقيها بالمسجد وهي مفيدة كالتي يلقيها بالمدرسة تماما.

مسجد صفر: يشتغل المدرس مصطفى كمال من الساعة الحادية عشر إلى منتصف النهار ،ولخمس مرات في الاسبوع وقد استأنف دروسه بعد فترة توقف خلال الاشهر الاولى من السنة الدراسية 1906م-1907م) ،وذلك لمرض خطير وأليم، وقد درس في هذه السنة مادة القواعد التي يحبها عمال المسجد، وبعض تلامذة السنة الخامسة من مدرسة الجزائر ،كذلك الخواص من السكان الاهالي بمدينة الجزائر، والسيد مصطفى كمال أستاذ لامع للغاية ،علمه واسع وصحيح ،وذاكرته عجيبة ،بالإضافة إلى أنه نابغة وخطيب موهوب ،وهو يدعو بشكل ملحوظ إلى حرية الفكر في موضوع العقيدة ،وفي إمكان الطلبة مهما كان مستواهم الثقافي عاليا أن يأخذوا منه الكثير ، ومن خصائصه أيضا قوة التأثير في مستمعيه ،هذا وأن وزنه لكتاب، ومن خصائصه أيضا قوة التأثير في مستمعيه ،هذا وأن وزنه ككتاب وأقدمه كرجل دين يجعلان منه نصيرا قابلا للاستعمال من عملنا (الحضاري،

[1] عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص232

البيبليو غرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

أ. بالغة العربية:

1. توفيق المدني أحمد، كتاب الجزائر، المطبعة العمرية، دس.

2. حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام عبد الحميد بن باديس، ج2، دس.

3. دبوز علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، الجزائر،2003.

4. علجت آيت، الصالح محمد، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره، تقديم: محمد الشريف قاهر، الجزائر، منشورات دار الكتب، 1998.

5. عباس فرحات، تشريح حرب، ترجمة: احمد منور، منشورات المسك، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.

6. مراد علي، الحركة الإسلامية الإصلاحية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925 إلى 1940، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، 1999.

7. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دس.

ب. باللغة الفرنسية:

8. Point de vue sur les confréries et zaouïas de l'est algérien 18 juin 1958.

9. Préfecture de Constantine. S.L.N.A, R.M, Mois d'octobre et novembre1954,

10. Préfecture de Constantine, SLNA ,bulletin religieux des questions islamiques, Mois octobre 1955.

ثانيا: المراجع:

1. إبراهيم ابن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، ط2، منشورات السائحي، الجزائر 2008.
2. أولمان سومية، دور الشيخ عبد القادر المجاوي وكتابه إرشاد المتعلمين في الصمود الفكري بالجزائر، الديوان الوطني لحقوق المؤلف، الجزائر، 2013.
3. ابولحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية والعلاقة بينهما، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط2، 1437هـ_2016.
4. الصلابي محمد علي، كفاح الشعب الجزائري ضدّ الاحتلال الفرنسي سيرة عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والاصلاحية، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، د س.
5. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر،2006.
6. بلغيت محمد الأمين، تاريخ الجائر المعاصر: دراسات ووثائق، ط1، دار بن كثير، بيروت، 2001
7. بو صفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الأخرى دراسة تاريخية وايديولوجية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1996.
8. بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة، الجزائر، 2009.
9. بن قينة عمر، صوت الجزائر في الفكر الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993.
10. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2010.
11. خيثر عبد النور، منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار كراكدة، الجزائر، 2010

1. زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار وحركات التحرر في افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

2. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1860-1900، ج1، ط1، دار الرائد، الجزائر، 2009

3. سعد الله أبو القاسم، الحركـة الوطنيـة الجزائريـة 1900م- 1939م، ج2، دار الغـرب الإسلامي بيروت، 1992.

4. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، ط1، د غ إ، بيروت ،1990.

5. سعد الله ابو القاسم، تأملات وأفكار في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

6. سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

7. صاري احمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004.

8. طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، الجزائر، دار الأمة، 2009، مج: 01، ج: 01.

9. قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1935، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 1982

10. محمد الامين ومحمد على الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، دت.

11. مزيان سعيد، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر 1867-1892م، ط1، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

1. الشهاب ج 8، م 8، غرة ربيع الأول 1351هـ – أوت 1632م.

2. بو صفصاف عبد الكريم، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر1925–1939، مجلة العلوم الانسانية، ع12، جامعة منتوري قسنطينة،1999.

3. رشيد حفيان، الحركة الإصلاحية في الجزائر بدايات القرن 20، المولود بن الموهوب أنموذجا، مجلة معارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع:01.

4. رياض بودلاعة، موقف شيوخ الطرق والزوايا من الثورة التحريرية الجزائرية 1954–1956، جامعة سكيكدة، دس.

5. سلوى لهلالي، ظهور النخبة الجزائرية ومرجعياتها، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد1، العدد1، جانفي 2013.

6. سليم أوفة، الشيخ عبد القادر المجاوي واسهاماته في نهضة الجزائر الحديثة (1848_1914م)، قضايا تاريخية، العدد01، 2016.

7. صاري أحمد، أبن موهوب وقضايا عصره، مجلة جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2001، مج: 16، ع: 03.

رابعا: الملتقيات:

8. الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، اليومي 25 – 26ماي 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

9. بوصفصاف عبد الكريم، الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدار، دس.

10. خالد وليد أحمد، محددات الدلالة اللغوية والمفاهيمية لمفردة الأنتلجنسيا، منتدى أنتيليجنسيا للثقافة والفكر الحر، (22)جوان 2016.

1. صاري أحمد، مسألة التجنيس وموقف الجزائريين منها، أعمال الندوة الدولية العاشرة حول المغرب العربي في العشرينات،5-6ماي2000، جامعة منوبة، تونس،2001.

رابعا: المذكرات والرسائل:

2. بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1954، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه: إشراف: ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر،2004-2005.
3.
4. خمري الجمعي، حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900_1930) دراسة تاريخية وسياسية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، ج 1، جامعة منتوري قسنطينة ،2002_2003م.
5. خالدية عماري، النضال السياسي للشبان الجزائريين ما بين 1900م- 1919، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، اشراف: بليل محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون – تيارت- ، 2013-2014.
6. جمال مخلوفي، السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر خلال 1990-1954، إشراف: شيخ بوشيخي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2018-2019.
7. عمري الطّاهر، النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940م، أطروحة دكتوراه تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة قسنطينة، الجزائر 2013م.
8. منال شادر، آمنة غمراني، دور النخبة الجزائرية في القضايا السياسية بالجزائر1900-1939م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ، اشراف: شرقي محمد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 5491 – قالمة- ، 2019/2018.

1. معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال 1899_1985، مذكرة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة ،2004_2003.

خامسا: المعاجم والقواميس:

2. ابن منظور، لسان العرب، حرف النون، مادة نخب، دار المعارف، القاهرة، 2003، ج4.

3. نويهض عادل، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحديث، مؤسسة نويهض للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، ط2، 1980.

الفهارس

	فهرس الأعلام	الصفحة
أ	- أحمد التيجاني.....	37-36
	- المجاوي.....	37-34-33-11
ب	- بن الرحال.....	20-11
	- بن باديس.....	30
	-بن سماية.....	37-35-34-11
	-بن تهامي.....	12
	-بن موهوب.....	36-35
	-بوضربة.....	22-21
ح	- حمدان خوجة.....	21
م	- عمر بلحملاوي.....	35
ف	- فرحات عباس.....	14

فهرس الأماكن		الصفحة
أ	- الجزائر..... - المغرب.....	49-45 40--19-16
ت	- تركيا.....	16-15
ف	- فرنسا.....	-37-22
ق	- قسنطينة.....	-16-15
م	- مصر.....	31-16

فهـــــــــــــــرس المحتويات	الصفحة
إهـــــداء	
شكر وتقديم	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-ب-ت-ث
الفصل الأول: النخبة تياراتها ووسائلها	
أولا: تعريف مصطلح النخبة	**9**
ثانيا: أسباب ظهور النخبة الجزائرية	**12**
ثالثا: تيارات النخبة الجزائرية	**17**
رابعا: وسائل نضال النخبة الجزائرية	**20**
الفصل الثاني: واقع النخبة المحافظة الجزائرية	
أولا: مفهوم النخبة المحافظة	**25**
ثانيا: التطور التاريخي للنخبة المحافظة	**28**
ثالثا: نماذج عن شخصيات النخبة المحافظة	**32**
رابعا: آليات كتلة المحافظين في بث الوعي الوطني	**36**
الفصل الثالث: موقف النخبة المحافظة من اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954م	
اولا: المواقف الأولية للمحافظين من اندلاع الثورة التحريرية.	**44**
ثانيا: مواقف ومبادرات المحافظين من اندلاع الثورة تجاه السلطات الفرنسية.	**46**
ثالثا: نشاط المحافظين والطرق الصوفية أثناء الثورة التحريرية 1954	**49**
خاتمة	**52**
الملاحق	**55**
البيبليوغرافيا	**60**
الفهارس: - **فهرس الأعلام** - **فهرس الأماكن**	

ملخص الدراسة:

يتناول هذا البحث موضوع موقف **النخبة المحافظة من اندلاع الثورة التحريرية 1 نوفمبر 1954م**، وهو موضوع جد مهم حيث يدرس **موقف كتلة المحافظين** التي هي كتلة أرادت الجمع بين القديم النافع والجديد الصالح والانفتاح على العالم دون الذوبان فيه، اما موقفها من اندلاع الثورة التحريرية، فقد تمثل في موقف شيوخ الطرق وقادة الزوايا بتقديمهم لمبادرات من شيوخ المحافظين والزوايا تجاه السلطات الفرنسية، وكذلك قدموا نشاطات عسكرية وسياسية أثناء الثورة التحريرية في مواجهة الاستعمار.

Study summary:

This research deals with the position of the conservative elite on the outbreak of the liberation revolution on November 1, 1954 AD, and it is a very important topic as it studies the position of the conservative bloc, which is a bloc that wanted to combine the useful old and the good new and openness to the world without dissolving in it. In the position of the sheikhs of the roads and the leaders of the corners by presenting initiatives from the sheikhs of the governors and corners towards the French authorities, as well as they presented military and political activities during the liberation revolution in the face of colonialism.

Résumé de l´étude:

Cette recherche traite de la position de l'élite conservatrice sur le déclenchement de la révolution de libération le 1er novembre 1954. Dans la position des cheikhs des routes et des dirigeants des coins en présentant des initiatives des cheikhs des gouverneurs et des coins vis-à-vis des autorités françaises, ainsi qu'une présentation des activités militaires et politiques durant la révolution de libération face au colonialisme.